تحت التهديد

مجموعة قصصية

تأليف

د. سامح فاروق

طبعة ٢٠٢٠

فاروق، سامح

تحت التهديد: مجموعة قصصية /سامح فاروق. - الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٩ .

٢٣٦ ص ,٢٠ سم

تدمك: ٦ ٧٩٤ ٣٩٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١- القصص العربية القصيرة

أ- العنوان

٨١٣,٠١

تحت التهديد

مجموعة قصصية

تأليف

د. سامح فاروق

رئيس مجلس الإدارة

عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة

المنتدب

نوران المصرى

رقم الإيداع

٢٠١٩/٢٠٣٦٥

الترقيم الدولى

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٧٩٤-٦

الطبعة الاولى

طبعة ٢٠٢٠

الكتاب : تحت التهديد

المؤلف : د. سامح فاروق

الغلاف : عصام محمد

الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة

sales@atlasdic.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ – ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكـــس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

****

الإهداء

... عندما نفكر في الإهداء ...

... نرى الكثيرين ممن نحب .. ونشعر بمن يبادلوننا الحب ...

... فنظن أنهم من يستحقون الإهداء ...

... ثم نكتشف أنهم هم الإهداء .. فهم الهدايا الحقيقية التي تلقيناها ...

... و ندرك أخيرا أننا لا نملك أن نهدي .. فنحن فقط من نتلقى الهدايا ...

... فلا يسعنا إلا أن نشكر ونحمد .. من منحنا إياها ...

المقدمة

... كيف تجتمع الكوميديا مع التراجيديا ... العاطفة مع الرعب.. الحب مع الجريمة ... السعادة مع الحزن ...!!!...

... لا عجب... إنها الحياة... ذلك الكوكتيل المركب الذي يصعب بل يستحيل فصل مكوناته ... إنه المزيج الذي يتذوقه الإنسان رغما عنه .. بل أحيانا يحتسيه في شربة واحدة .. فنرى الكوميديا سوداء .. والتراجيديا مضحكة.. الحب قد يكون مؤلما .. والفراق قد يكون مريحا ...

... إن الحياة دراما مكتوبة .. يعيشها الإنسان .. هذا الضاحك الباكي .. بجسده وروحه .. بكل كيانه... بمشاعر متباينة ..وأحاسيس متضاربة .. تختلج في صدره .. وتظل تكابده ..حتى يحين الحين ..آملا في الوصول إلى عالم آخر... أكثر هدوءا واستقرارا ...

سامح فاروق . . .

طرف واحد

طرف واحد
المشهد الأول

... ما أقسى أن تكون الصدمة من جانب من تحب ...ما أصعب أن تكون الطعنة ممن يسكنون القلب ...

... كانت هي حبي الأول ... بل حبي الوحيد ... لا أستطيع القول أنه حب أول نظرة ... ولكنه بالفعل منذ عمر طويل بطبيعة الجيرة والقرب ...

... بدأت علاقتي بهمسة منذ الصغر... كان طبعها كإسمها رقيقة وحالمة .. وبالرغم مما يقال أن العلاقة التي تبدأ منذ الصغر تتحول تلقائيا إلى علاقة أخوية ... إلا أن حبنا كان شيئا مختلفا ... ويوما بعد يوم تنامت المشاعر بيننا ... زاد التعاطف والإنجذاب ...وتطورت العلاقة تدريجيا من نظرات إلى همسات و لمسات ...

... كان إحساسا غريبا هذا الذي إنتابني في البداية .. ربما لأنه الأول في حياتي ..لم أكن أعرف ما معناه أو تسميته ..و كل ما أستطيع وصفه هو شعور القلب عندما يخفق لمجرد رؤية هذا الإنسان .. هذا الخفقان الممزوج بالسعادة ... كنت أريد أن تظل دائما معي ... لم أعد أحتمل أن تغيب عن نظري

... وعلى ما أظن أنها كانت تبادلني نفس المشاعر ..التي علمت فيما بعد أنه مايسمى الحب .....

... كبرنا سويا ولم نعد نفترق إلا نادرا ... إنطلقنا نرسم بريشة الحب أجمل الذكريات ... وكم أتذكر اللوحات التي جمعتنا مع الأصدقاء ..حينما كنا نعيش المرح في كثير من الرحلات .. كنا نختلس لحظات قصيرة من الإختلاء ... ولكن هذا لم يكن يتجاوز لمسة يد أو حضن دافئ أو قبلة بريئة ... نعم أعني ما أقصد.. بريئة.. فلم أكن أتصور أن يلوث حبي لها أي رغبات منحرفة .. ولم أكن أرغب أن تتجاوز العلاقة بيننا هذه المشاعر الطاهرة النقية...

... لم يكن هذا فحسب ولكنني كنت خير سند لها ..فلم أكن أسمح لأي شخص بالإساءة إليها أو إضرارها ..وكان هذا يثير نحوي الكثير من مشاعر الغيرة و الحقد والكراهية ..كنت اشعر بهذا ولكنني لم أعد أبالي ..فلم يكن يهمني سوى هي .. وهي فقط ..و كنت على إستعداد للتضحية بأي شيء ..و بكل شيء من أجلها ...

●●●

المشهد الثاني

... مرت سنوات من السعادة .. ظننت أنها لن تنتهي ..حتى كان ذلك اليوم المشئوم الذي حضرت فيه همسة متأبطة ذراع أحد الأشخاص والذي قدمته لي على أنه.. وائل .. خطيبها الذي تنوي الإرتباط به ... كانت لحظة صادمة لي ..إلا أنني حاولت أن أكون متماسكا حتى لا يظهر علي الإنفعال ... تعاملت معه بلطف رغم ماكان يدور في خاطري ويجيش في قلبي .. إبتسم لي وهو يمد يده لمصافحتي ... حاولت أنا أيضا الإبتسام ولكنني فشلت ... تركاني وانصرفا و أنا أنظر إليهما بحسرة وهما يبتعدان وقد وضع يده على كتفها بينما إلتفت ذراعها حول خصره...

... جلست وحيدا أفكر ... كيف يمكن لأحد غيري أن يمتلك قلبها ... كيف لم تشعر بحبي لها ... هل كان وهما هل كان خداعا ... و إن لم يكن حبا ..فماذا كان إذن ...

... كان شعورا مريرا بالإحباط ... جعلني أتساءل ..هل كنت مخطئا لأنني لم أصارحها بحقيقة شعوري نحوها ... هل كان يجب علي أن أقول انني أحبها .. أحبها ... هل تأخرت لأنني لم أتقدم وأطلب الإرتباط بها ... كنت أرى أن هناك أشياء لا تحتاج للقول ... إنها المشاعر التي تفهم من نظرة عين .. همسة شفاة ولمسة يد ... بل بالعكس كنت أرى أن الكلام المبتذل يفقد الكثير من قيمة المشاعر والأحاسيس الصادقة ...

... و في واقع الأمر ..هناك فارق شاسع ما بين المشاعر .. وبين التعبير عن المشاعر ... إن هناك إختلاف بين الشخصيات في القدرة على التعبير عن الأحاسيس .. هذا الإختلاف يشبه الإختلاف بين البئر العميق ..والبحر المتموج .. والبركان الهادر... وما بينهم من سهول .. وجداول .. وأنهار .. وأشجار.. وأزهار .. فشخصياتنا تتشابه مع مظاهر الطبيعة ... لأن الخالق واحد ...لذلك فهناك أشخاص مثل البئر العميق ..ممتلئين بالمشاعر والأحاسيس .. ولكنهم لا يجيدون التعبير عنها .. ويحتاجون لأن تتعمق بداخلهم حتى تتعرف على مشاعرهم ... وهناك من هم مثل .. البحر .. أمواجه متحركة .. قد تصدمك .. قد تحتويك .. أحيانا تبتعد عنك ..وأحيانا أخرى تجتذبك بين دواماتها ... وهناك من هم مثل .. البركان .. ينفعلون بسرعة وتتفجر مشاعرهم كما تنطلق الحمم البركانية في شدتها واندفاعها ... لا لوم على .. البئر ..أو البحر .. أو البركان .. فهذه هي طبيعتهم التي خلقوا عليها ... المشكلة أنني إكتشفت أنني من النوع الأول .. كنت أشعر أنني مثل البئر العميق المليئ بالحب والمشاعر الطيبة إلا أنني لا أصرح بها ولا أجيد التعبير عنها ...

●●●

المشهد الثالث

... لـم يعـد بيـدي شـيء لأفعلـه فهـي قـد إختـارت غيـري ... وانتابتـني حالـة مـن الإكتئـاب الشـديد ... زهـدت في كل شـيء ولـم أعـد أرغـب طعامـا أو شـرابا وفقـدت كل معنـى للسـعادة ... و مـا زاد من حزني وعمق أكثر من آلامي أنني لم أكن أشعر بالراحة لهـذا الشـخص وائـل ..فأنـا أعرفـه منـذ زمـن.. فهـو جارنـا وكنـا نلعب سويا عندما كنا صغارا .. وكثيرا ما كان يتعامل معي بعنف وشراسـة ... و كنـت أعـرف أن لـه علاقـات نسـائية مريبـة فليس هـو الشـخصية الأمينـة السـوية الجديـرة بحب همسـة ... ولكن كيف يمكن أن أخبرهـا بهذه الحقيقة .. كانت كرامتي وكبريائي تمنعاني مـن مصارحتهـا بهـذا ..حتـى لا تظـن أننـي أحـاول تشـويه صورتـه أمامهـا ..ولـم يكـن هـذا مـن طبعـي ...

... فكـرت أن أستسـلم وانتظـر.. وأنـا لا أدري مـاذا تحملـه لـي الأقـدار ... رغـم أن الغيـرة كادت تقتلنـي كلمـا رأيتهـا معـه وهـم يتبـادلان كلمـات الحـب .. لدرجـة أننـي فكـرت في الإنتقـام منـه .. ثم تراجعـت ...

... و لعبـت الصدفـة دورهـا.. فبينمـا كنـت أسـير ليـلا .. رأيتـه مـن بعيـد ..ولكنـه لـم يكـن وحيـدا حيـث كان بصحبتـه إحـدى الفتيـات ... دخـلا منزلـه ثـم غابـا عـن نظـري .. ووجدتهـا فرصـة لكـي أكشـفه

أمامها ... أسرعت إليها وطلبت منها مصاحبتي .. لم تكن تعلم السبب ... وصلنا لمنزله وطرقنا الباب ...تأخر قليلا حتى فتح الباب وكان يبدو عليه المفاجأة والإرتباك ... وخلفه ظهرت الفتاة الغريبة وهي بملابس النوم ...

كانت صدمة كبيرة لهمسة التي بدا عليها التأثر و الغضب الشديدين ... إستدارت لتجري عائدة إلى منزلها .. بينما أسرعت أحاول اللحاق بها لتطييب خاطرها ومواساتها ... وبالرغم عن رضائي لاكتشافها لطبيعة هذا المخادع إلا إنني كنت أشعر بالحزن من أجلها وأنا أراها بهذه التأثر ..

...مرت أيام حتى هدأت الأمور .. وقد فشلت محاولات وائل لمصالحة همسة والإعتذار لها حتى يئس منها وابتعد ... وعادت مرة أخرى علاقتنا لطبيعتها ..بل شعرت أنها إقتربت مني أكثر ... كنت سعيدا لهذا ووجدت الفرصة سانحة لاستدراك الأمر والإعتراف بمشاعري الحقيقية تجاهها ...

كان لدي الكثير من المشاعر التي أريد التعبير عنها إلا أنني كنت أرتبك كثيرا أمامها.. ويضيع مني الكلام... إنها مشكلة حقيقية لم أستطع التغلب عليها للأسف الشديد ... وتساءلت ... لماذا تنتظر المرأة دائما أن تغازلها كلمات الحب المصطنعة .. لماذا لاتحاول أن تستشف المشاعر الطيبة بالقلوب ... فإن القلوب العامرة ..أكثر صدقا من الأفواه الفارغة والحناجر الكاذبة ...

المشهد الرابع

...فشلت .. وعدت مرة أخرى للمربع صفر ... ولم يمر أكثر من ثلاثة أشهر حتى إرتبطت همسة بشخص آخر ... علمت أنه أمير صديق أخيها أيمن ... رأيته معها .. كان شخصية لطيفة مختلفة عن وائل ... ويبدو أن هذه المرة كانت أكثر جدية ... حيث أن العريس كان لقطة كما يقولون فلم يكن هناك شيئا يعيبه ... وبسرعة تم التعارف العائلي ثم الخطوبة ... ولا أنسى ذلك اليوم الذي رأيت فيه الزينة والأضواء تحيط بمنزل همسة ... يومها تأكدت أنها قد اختطفت مني .. إلى الأبد ...

كتمت دموعي وحبست مشاعري حتى لايفتضح أمري ... حاولت أن أتماسك و أن أقنع نفسي أنها كانت مجرد نزوة شباب مراهق وانتهت .. ولكنني لم أستطع.. ودخلت مرة أخرى في حالة إكتئاب شديدة ...

... ويبدو أن همسة لاحظت هذا التغيير الذي طرأ علي فحاولت ملاطفتي للتخفيف عني إلا أنني لم أحتمل تغير شعورها نحوي للشفقة علي ... إنتظرت أياما حتى فاجأتني بأنها تريد تشجيعي على الإرتباط بإحدى معارفها ... ولكنني رفضت ... كان هذا سلوكا غريبا منها لم أتوقعه ... فإن كان من حقها أن تتزوج وتختار من ترتبط به.. فليس من حقها

الإختيار لي ..وإجباري على الزواج من إنسانة لا أعرفها من قبل ... وإن كانت تشعر بالذنب تجاهي فلتتركني فأنا لا أقبل تعويضي عن حبها بهذه الطريقة المهينة ...

ولم يمر وقت طويل حتى حضرت مرة أخرى ..ولكن هذه المرة كانت بصحبة العروسة المزعومة ... غريب هذا الامر ... حسنا فلأرى هذه العروسة ... ماهذا ... ليست جميلة بالمرة ... وجهها طويل ونحيل أنفها مدبب وبه ندبة وكأنها إصابة قديمة أو حادثة أو أثر مشاجرة ... كيف خطر ببالها أن تعجبني هذه العروسة والتي يبدو عليها أنها فتاة شوارع ... هل رخصت في نظرها لهذه الدرجة ... المهم أنها تركتني أجلس معها لدقائق ثم عادت .. تطلعت إلى وجهي وفهمت من نظراتي أن العروسة لم تعجبني فاستأذنت بلباقة وانصرفت...

●●●

المشهد الخامس

...كان علي أنا أن اتخذ هذا القرار الصعب .. وكان هو الحل الوحيد في نظري .. أن أهجرها وأبتعد عنها .. فلن أستطيع إحتمال هذا العذاب ... كنت أحاول أن أعالج حالتي بالبتر .. رغم ما قد يسببه هذا لي من ألم ...

تركتها وابتعدت ...سرت هائما على وجهي ... دفعتني مشاعري ..انساقت قدماي .. و استدرجتني ذكرياتي الى هذا المكان الحبيب الى قلبي .. إنها البحيرة التي كنا نقضي حولها أسعد اللحظات ونحن نتجول معا في وقت الغروب ..اقتربت من الماء وكأنني أبحث عن موضع الأحجار التي كنا نلقيها ونحن نمرح ونلعب ...

... إقتربت أكثر فوقع نظري على صفحة الماء التي عكست الصورة كالمرآة .. رأيت صورتي ... ولكن ماهذا .. ؟ .. من هذا ..؟ .. أهذا هو أنا ..!!! ... شيء غريب .. كأنني لم أرى وجهي من قبل ... ماهذا الوجه المشعر المسحوب ماهذه الأذن الطويلة وهذا الأنف المدبب والندبة السوداء على طرفه ... غريبة إنني أشبه تلك العروسة التي عرضتها علي همسة ...مامعنى هذا ...

... بدأت أفهم ..لقد إتضحت الصورة .. فأنا لست منهم..!!!.. أنا من جنس آخر .. أنا لست إنسانا ... إلتفت حولي .. رأيت على مدى بصري الكثيرين ممن يشبهونني .. كلهم يسيرون مع أصدقائهم كما كنت أسير أنا مع صديقتي همسة ... كانت صدمة كبيرة أفاقتني من وهم كبير كنت أعيش فيه طوال عمري ...

... ظللت سارحا لفترة حتى أفقت على بعض الصبية فقد بدأوا بمطاردتي وإلقاء الحجارة علي والتي بدأ بعضها يصيبني بالفعل ... كان شيئا مؤلما حقا ... لماذا يفعلون هذا وأنا لم أضرهم بشئ ... كان يمكنني مواجهتهم بل مهاجمتهم وعقرهم ..ولكنني لم أرغب في ذلك ..فلم يكن من طبعي هذا العنف ... ولم يكن أمامي سوى الجري بسرعة للهروب منهم والابتعاد عن مجال حجارتهم...

... وبعدما أصابني الإرهاق لجأت للراحة تحت أحدى الأشجار الظليلة .. وبعد وقت قصير شعرت بخطى تسير نحوي وأيد تمتد لتمسك بي .. فزعت ونظرت تجاهها .. فرأيت وجه شاب يبتسم لي وهو يربت على رأسي .. ثم يسحبني من الطوق الملفوف حول رقبتي ...

... وجدت نفسي في منزل غريب كانت فيلا حولها حديقة كبيرة .. وجدته يقدم لي الطعام والشراب .. ويبدو أنه عندما رآني فهم أنني لست من رواد الشوارع وأنني من نوع أصيل ... تفاءلت وقدرت أنه ربما سيكون صديقا جديدا يعوضني عن صديقتي همسة ... شعرت بالإطمئنان واستسلمت للنوم بعد هذا اليوم الشاق ...

... كان مراد وهذا هو إسم صديقي الجديد يعاملني معاملة طيبة.. ولكن وبعد عدة أيام .. فوجئت به يحضر مع أحد الأشخاص ..عرفت أنه مدرب متخصص قد أحضره لتدريبي ...ولكن صدمتي أنه كان يريد تدريبي على الشراسة ..أي تشريسي.. وذلك لكي يؤهلني لحراسة الفيلا ... وبدأ المدرب بالفعل يعلمني .. نعم يعلمني كيف أكون شرسا وعنيفا ... عجبت من أمر الإنسان الذي يدعي الطيبة والوداعة ثم يحاول تغيير طباع الآخرين إلى العنف والشراسة ...

... لم يكن تمرينا صعبا فليس من الصعب أن تتعلم الشر ... ولكن هذا الأمر لم يرق لي مطلقا فكان يخالف طبيعتي الهادئة الوديعة المحبة للسلام ... قررت ألا أستمر وكان الحل الوحيد أن أهرب ... إستغليت وقت حضور البستاني الذي يأتي لتنسيق الحديقة .. وبمجرد أن فتح الباب .. إنطلقت خارجا ..

وبأقصى سرعة جريت حتى إبتعدت بمسافة كافية ... ووجدت نفسي مرة أخرى في الشارع ..

●●●

المشهد السادس

... مر علي ثلاثة أيام أخرى وأنا هائم على وجهي بلا هدف ... كان كبريائي يمنعني من التراجع رغم أنني لم أعتد المعيشة في الشوارع ... حاولت المقاومة ولكن حنيني دفعني مرة أخرى ... إقتربت من المنزل الذي تربيت فيه ... كنت أريد فقط أن أراها .. ولو من بعيد ... نعم هاهي تخرج في نفس موعدها وقفت أرقبها من بعيد حتى لا تراني ... ولكن فجأة إلتفتت إلي إتجاهي ولمحتني ... وجدتها تجري نحوي فلم أستطع أنا أيضا المقاومة .. جريت في إتجاهها ... إحتضنتني بحب وشوق .. شعرت بقشعريرة الحب تسري في جسدي ... حملتني ودخلت بي إلى المنزل ... وهي تحدثني ... ماذا فعلت بنفسك يا روكي ..أين كنت.. لقد بحثت عنك كثيرا ..وما هذه القذارة.. أهذا ما عودتك عليه ...تعال إلى الحمام ...

... وبالفعل وضعتني في البانيو وسكبت علي شعري الشامبو الخاص بي حتى تزيل آثار الوسخ من جسدي ... إستسلمت لها تماما .. تغير شعوري نحوها ..أحسست كما لو كنت طفلا عاد إلى حضن الأم بعد فراق ... شعرت مرة أخرى بالنظافة ... بعدها قدمت لي وجبة ساخنة .. كنت في أشد الحاجة إليها فقد بلغ بي الجوع مداه بعد هذه الأيام الثلاثة التي قضيتها بعيدا عن المنزل ...

... إرتضيت العودة وسعدت برجوعي إلي جوارها ... تغيرت مشاعري ولم أعد اشعر بالغيرة نحو أمير ..بالعكس بدأت أشعر نحوه بمشاعر طيبة لاسيما أنه كان يتعامل معي بلطف .. كثيرا ما يقدم لي الطعام ..يلاعبني.. ويصطحبني معه للخروج والتريض فأصبح لي هو آيضا صديق ...

...تمت إجراءات زواجهما سريعا .. و من ثم إصطحباني لأعيش معهما في منزلهما الجديد .. ولم يمض أكثر من عام حتى رزقا بمولودهما ..لم يكن مجرد إبن .. بل كان توأما .. آدم و يوسف ... كانت فرحتي بهما فرحة كبيرة.. بل كانت سعادة لا توصف.. فبطبيعتي كنت أحب الأطفال .. أصبحت أقضي معهما أوقاتا سعيدة.. ألعب معهما وأداعبهما ..وكنت أشعر أنهما أيضا يحباني ويسعدان معي....

...عشت أياما سعيدة وكأنني فرد من أفراد هذه الأسرة الصغيرة .. التي أحببتها من كل قلبي ..واكتشفت أن حبي لهم .. كان شيئا مختلفا عما يصفونه في عالم الإنسان .. إنه حب بلا رغبة .. إخلاص بلا شرط .. و تفاني بلا مقابل .. قد يكون أحيانا من طرف واحد ..وغالبا ما أكون أنا ... هو هذا .. الطرف الواحد .....

تمت

تحت التهديد

تحت التهديد

... وقعت أحداث هذه القصة في منتصف التسعينات من القرن الماضي .. حينما كنت أعمل طبيبا بوحدة الرعاية المركزة .. هذا التخصص الدقيق الذي تعرضت من خلاله للعديد من المواقف الصعبة.. والقصص المؤثرة .. كان من بينها هذه القصة الغريبة .. إن لم تكن الأغرب على الإطلاق ...

●●●

الحلقة الأولى

... في البداية .. كنت أعتقد أنه إستدعاء عادي وهذا أمر متوقع بطبيعة عملي كطبيب رعاية مركزة .. فهو ما يتكرر كثيرا ... ولكن تلك المرة كان الأمر مختلفا .. فقد كان المريض المطلوب إستدعائي من أجله هو زميلي بل أستاذي الدكتور أحمد مصطفى شوقي ...

... كانت صدمة لي أن أراه بهذه الحالة بعدما توقف قلبه فجأة... وصلت بعدما بدأت محاولات إنعاش عضلة القلب ... وكان الدكتور أحمد قد حضر إلى المستشفى في حالة هبوط شديد.. واكتشف إختلال بضربات القلب وبينما كان الفريق الطبي يجري الفحوص والتحاليل توقف القلب فجأة ... بذلنا مجهودا شاقا حتى عاد القلب لينبض مرة أخرى .. طلبت بسرعة مراجعة نتائج التحاليل وكان شيئا مفاجئا أن وجدت إرتفاعا ملحوظا في مستوى البوتاسيوم بالدم وبدأت أعطي تعليمات بإعطاء كالسيوم للتغلب على التأثير الضار للبوتاسيوم وتطلب الأمر أيضا التحضير لعمل غسيل كلوي للتخلص من هذه النسبة الضارة من الجسم ...

... جلست وحدي منهكا في غرفة الأطباء ... وهي ليست غرفة بالمعنى المفهوم ..هي مجرد ركن في قاعة الرعاية المركزة

محاطا ببارافان بغرض إعطاء الفرصة للأطباء للراحة ... وأي راحة ...

كنت متأثرا لحالة الدكتور أحمد ... فأنا أعلم كم الضغوط التي يتعرض لها الطبيب جسديا ونفسيا وكثيرا ماينعكس هذا التأثير سلبيا على صحته وقد تؤدي بالفعل إلى حدوث أزمات قلبية مبكرة .. لاسيما أنه كثيرا ماينسى نفسه ولايفكر جديا في متابعة حالته الصحية بانتظام ...

... ولكن ... ولكنني كنت أشعر أن هناك شيء غريب في حالته ...!!!...

●●●

... إستغرق د أحمد ثلاثة أيام ليسترد كامل وعيه ... جلست بجواره وأنا أبتسم لطمأنته أن كل شيء على مايرام ... حاول إن يبادلني الإبتسام ..ولكن وجهه كان شاحبا وهذا أمر طبيعي بعد تلك الأزمة التي مر بها.. ثم بدأ يستفسر عن حالته ... شرحت له بالتفصيل ماحدث منذ إستدعائي حتى إستقرار الحالة وكيف اكتشفنا هذا الإرتفاع الملحوظ في نسبة البوتاسيوم ... كان يستمع إلي وهو سارح وكأنه يتطلع إلى المجهول ... كنت أعلم أنه كطبيب يعلم حجم المشكلة.. و لكنني وجدته فجأة ينظر إلي وشعرت أنه يريد أن يقول شيئا ...

- د. حازم .. هناك شيء غريب أريد أن أصارحك به ...

- خير د أحمد ...

- الحقيقة أنا أشعر أن ما حدث لي لم يكن مصادفة ...

- ماذا تقصد ...؟...

- أقصد أن ماحدث كان شيئا مقصودا ومتعمدا ...

- وما الذي يجعلك تقول هذا ...؟...

- لأنني ... لأنني تلقيت رسائل تهديد ...!...

- رسائل تهديد ممن ...؟...

- لا أدري ... ولكنه كان تهديدا بالقتل ...

... إلتفت إليه مندهشا ..

- تهديد بالقتل ... تهديد بالقتل.. ؟؟؟...

- نعم ...

- ومن الذي يهددك ..؟؟..

- لا أعرف بل هو شيء غريب حيث تأتيني رسائل تهديد على التليفون ولكنني عندما أحاول إسترجاعها أجدها قد إختفت ...

... نظرت إليه غير مصدق مايقول ... ربما يكون كل هذا هلاوس وتهيؤات نتيجة الحالة التي مر بها ... قلت في نفسي ... نعم ..نعم ... هذا أمر طبيعي ....

... بعد ذلك بيومين كانت حالة الدكتور أحمد قد إستقرت تماما ... وخرج من المستشفى ... ومن البديهي تم التوصية له بإجازة مرضية ... ولم يكن الأمر سهلا فقد رفض في البداية.. وهذا مانعرفه عنه لانه لا يحب الأجازات و لكنه إستسلم في النهاية بعدما أقنعناه بضرورة إحتياجه لفترة من الراحة ...

كنت أظن أن الأمر قد إنتهى عند هذا رغم أنني لم اجد تفسيرا وافيا لما إكتشفناه من إرتفاع نسبة البوتاسيوم في الدم ... ومرت الأيام ونحن في إنتظار عودة الدكتور أحمد للعمل ... و لكنني لم أتوقع ماحدث بعد ذلك ...

●●●

الحلقة الثانية

كان إستدعاءا غريبا مرة أخرى .. ولم يكن قد مضى أكثر من أسبوعين على خروج الدكتور أحمد من المستشفى ... عندما حضر بحالة غريبة من ضيق شديد بالتنفس ... تحركت بسرعة إلى المستشفى وهناك رأيته مرة أخرى في حالة صعبة بالفعل ... إطلعت على الأشعة التي تم إجراءها واكتشفت أن هناك كمية كبيرة من السوائل متجمعة في تجويف الصدر .... وكان الأمر يتطلب تركيب أنبوب لسحب المياه من الصدر ... وبالتالي تم نقله إلى غرفة العمليات لإجراء هذا ... وبسرعة تم إجراء اللازم وتم سحب السوائل المتجمعة ...وكان شيئا غريبا .. ماهذه الكمية الكبيرة من السوائل المتراكمة بغشاء الرئة ...

... حدث تحسن كبير بعد وضع أنبوبة الصدر ... وبدأ الدكتور أحمد في التعافي مرة أخرى ..إلا أنني لاحظت أنه كان أكثر قلقا من ذي قبل ...

- د أحمد ... الحمد لله على سلامتك ... الوضع الآن أفضل ...
- ماذا حدث .. وكيف حدث هذا ...؟...

- لا تقلق إنه مجرد تجمع سوائل حول الرئة وقد تم سحبه بحمد الله ...

- تجمع سوائل ... تجمع سوائل .. وما السبب ...؟...

- ممكن يكون إلتهاب أو إختلال عضوي أو ...

- د. حازم .. لقد جاءني تهديد ثاني .. تهديد بالقتل .. ولازلت أشعر أن مايحدث لي ليس أمر طبيعي.. ولكنه شيئ متعمد ...!!!...

- تهديد بالقتل تاني .. وهل عرفت من أين هذا التهديد ...

- لا .. بس أكيد سأعرف ...

- أعتقد لازم نبلغ الشرطة طالما أن هناك تهديد ..

- وماذا سأقول للشرطة ... أنا لا أعرف من يهددني أصلا ... وليس معي أي دليل على هذا التهديد ...

... كان حديثه غريبا وغير مقنع ... لذلك فلم آخذه بالجدية الكافية .. فما معنى تلقيه تهديدات برسائل من أشخاص لا يعرفهم .. ثم إختفاء هذه التهديدات فيما بعد .. شيء لا يصدق ويصعب تصوره ... ولكن مالفت نظري عندما راجعت نتائج التحاليل وفحص السائل الذي تم سحبه من

الصدر أنه لم يظهر أي أثر لالتهابات ... ولم أجد له تفسيرا طبيا واضحا ...

.. لم يكن هناك مبررا لاستمرار حجزه في المستشفى فتم التصريح له بالخروج ... ولكن وبعد خروجه بدأت أفكر مرة أخرى في حالة الدكتور أحمد والأحداث التي مر بها ...

..كنت أعرف د. أحمد منذ بداية عملي بوحدة الرعاية المركزة حيث كان متفوقا دائما بالمجال العلمي وكان شديد الإهتمام بعمله ومرضاه ... ورغم بلوغه سن ٦٢ عاما إلا إنني كنت أراه أحيانا يهرول بدون حذاء.. عند إستدعائه لمحاولة إنقاذ أي مريض ... كما أنه لم يكن له أي إهتمامات مادية ولم يفكر في فتح عيادة خاصة...أما على المستوى الإنساني في المستشفى فكانت علاقاته جيدة بالجميع إلا أنه كان ينفعل بشدة إن شعر أن هناك أي تقصير لمصلحة المريض و قد يكون رد فعله حادا لدرجة إبعاد وفصل من يشعر بتقصيرهم .. وربما أدى هذا إلى تنامي بعض العداوات مع الآخرين ... ولكن هل يصل هذا إلى درجة التهديد ... لا أدري .....

... بعد مرور عدة أيام ..فكرت في زيارة الدكتور أحمد في منزله ... من ناحية رأيت أنه من باب الواجب للسؤال عليه.. ومن ناحية أخرى لمتابعة حالته المرضية ..

.. حملت باقة من الورد وتوجهت إلى منزله الكائن في مدينة نصر ... وبالرغم من أن الساعة لم تكن ساعة الذروة إلا أن الشوارع كانت شديدة الإزدحام لدرجة أشفقت معها على الدكتور أحمد الذي كان يتكبد هذا المشوار يوميا بل ويصل إلى المستشفى مبكرا وقبل الجميع ...

..صعدت إلى الدور الثاني حيث يسكن الدكتور أحمد ... طرقت الباب ففتحت لي زوجته واصطحبتني إلى الداخل .. تذكرتها ..هي مدام فاتن ..التي كانت تعمل ممرضة بالقسم قبل أن يتزوجها ...وكان قرار زواجه منها مثار تعجب ونقد من الكثيرين ..ليس فقط لفارق السن والذي يقرب من العشرين عاما.. ولا للفارق الإجتماعي بينهما ..ولكن لأنها أيضا لم تكن بهذا الجمال الملفت والجذاب الذي يغري أي رجل بالزواج .. إلا أنه لم يكن هناك من يستطيع أن يثنيه عن قراره الخاص بالإرتباط .. فكنا نعلم أنه قد تأخر كثيرا في الزواج حتى أواخر الأربعينات من العمر ...

.. جال هذا بخاطري بينما إصطحبتني مدام فاتن إلى غرفة الصالون ... وهناك تركتني لدقائق بعدما سألتني إن كنت أريد أي مشروب بارد أو ساخن ... نظرت حولي متأملا كانت الغرفة شديدة البساطة بل أن الشقة صغيرة ومتواضعة

و في عمارة يبدو عليها القدم ... لم أتعجب كثيرا ..فهذا حال الكثيرين ممن إمتهنوا هذه المهنة الصعبة باستثناء قلة ممن لم يغرهم سوى جمع المال ...

..أخرجني من تأملي صوت مدام فاتن وهي تقدم لي كوبا من الليمون المثلج وتخبرني أن الدكتور أحمد سيحضر للقائي بعد دقائق ... وبالفعل بعد لحظات كان يجلس معي مرحبا .. كانت أول زيارة لي لمنزله رغم عملنا معا لفترة طويلة حيث كانت علاقة العمل بيننا تتغلب كثيرا على العلاقات الإجتماعية ...

..كان يبدو لي أكثر إستقرارا وهدوءا وبلا أي شكوى مرضية بعدما تحسنت حالته تماما ... و هذا ماجعله متحمسا للعودة للعمل .. كنت أيضا سعيدا لهذا ولم أرغب مرة أخرى في مناقشته فيما أخبرني به من قبل عن رسائل التهديد التي كان يستقبلها والتي كنت مرجحا أنها مجرد تهيؤات نفسية ناتجة عن ضغوط العمل ...

إنصرفت وأنا أشعر بالإطمئنان بعد إستقرار حالة دكتور أحمد ... ولكنني لم أدرك ماذا تحمله الأيام التالية ...

●●●

الحلقة الثالثة

... لم يمر سوى خمسة أيام فقط ..وأذكر جيدا ذلك اليوم من نهاية الأسبوع .. وأنا أحضر حفل زفاف أحد الأقرباء ..عندما تلقيت إستدعاءا من المستشفى ... لم يخطر ببالي أن يكون سبب الإستدعاء هو دكتور أحمد مرة أخرى .. ولكن هذه المرة كانت مختلفة تماما ... كان في حالة غيبوبة كاملة .. وبسرعة تم عمل أشعة مقطعية عاجلة وانتظرت حتى أعرف النتيجة .. والتي كانت صادمة حيث أظهرت وجود نزيف شديد بالمخ ...

...تم حجزه مرة أخرى بوحدة الرعاية المركزة..وكنا نشعر بالألم و بالحزن العميق فنحن نعلم أن درجة الشفاء والنجاة الآن قد أصبحت ضعيفة ...أما أنا فكنت أرى أنه شيء غريب حقا أن يتعرض لهذه الأزمات الصحية المتكررة والتي إنتهت بهذه الحالة الحرجة جدا ...

.. خرجت من غرفة الرعاية فرأيت زوجته مدام فاتن في غرفة الإنتظار وقد بدى عليها الحزن والتأثر الشديدين .. وقفت معها وأوجزت لها الحالة بسرعة ... ثم تركتها وانصرفت ...

... في صباح اليوم التالي .. ذهبت لمتابعة حالة الدكتور أحمد .. وسألت الطبيب المناوب .. لم يكن هناك أي تحسن بالحالة ..إلا أن صفاء الممرضة المسئولة عن الحالة جاءت لي بعد إنتهاء المرور .. وشعرت أنها تريد أن تقول شيئا ..

- د حازم ... هناك شيء غريب...!!!...
- خير يا صفاء ...؟...
- لاحظت ملاحظة غريبة .سمعت الدكتور أحمد يتمتم بكلمات غريبة ...
- كلمات غريبة كيف...؟...
- إنه يتحدث عن أشخاص يهددونه ويريدون قتله ...
- يريدون قتله ...؟...
- نعم ويردد أسماءا بعينها...
- أسماء من ؟
- لقد ذكر أسماءا وأخذ يكررها ...
- وهل تذكري هذه الأسماء ...؟...

– نعم كان يذكر إسم فاتن كثيرا ... ولكنه كان أيضا يردد أسماءا أخرى غريبة .. كان يقول لماذا تقتلوني ثم يصمت قليلا ويردد هذه الأسماء ... علي حامد المساعيد... هاني وجدي زخاري .. سعيد كامل المنيلاوي... وقد كرر هذه الأسماء كثيرا ...

... أخذت أفكر بعمق في كلمات صفاء وأربط بين حديثها وما ذكره لي د أحمد من قبل عن هذه التهديدات ... ولكن ما معنى هذا ...؟؟؟...

●●●

...لم يمهلني القدر كثيرا .. كان أمر الله أسرع .. فقد إسترد وديعته ... رحل الدكتور أحمد وترك الحياة إلى دار البقاء ... غادر ولكنه تركني في حزن عميق و حيرة شديدة...!!!...

... كان سر حيرتي هذه الكلمات التي ذكرها عن التهديد ... ثم تمتمته بهذه الأسماء الغريبة ... وكنت مترددا .. هل الأمر يستدعي إبلاغ الشرطة ... كنت أعرف أن ذلك قد يتبعه تحقيقات وإجراءات تتطلب تشريح الجثة ... وفي نفس الوقت كان من الصعب علي الصمت وترك إحتملات.. حتى لو كانت بعيدة...

... إستقر بي الأمر لأن أستشير صديقي العقيد مجدي البشري وكنت أعرفه منذ فترة بصفته مأمور للقسم التابع له المستشفى .. وبالفعل إتصلت به.. شرحت له الموضوع باختصار ... كنت أحاول أخذ رأيه في الموضوع بصفة ودية .. إلا أنه نصحني بضرورة إجراء تحقيق رسمي ... ... وبالفعل تم عمل المحضر وإستدعاء النيابة ..

... حضر وكيل النيابة لإجراء التحقيق .. وقد بدأ معي الحوار بصفتي الطبيب المعالج والمبلغ عن الواقعة ... كانت أسئلته لي واضحة ومحددة وقد ركز على نقاط معينة ... سألني عن علاقتي بالدكتور أحمد ... وسبب الإبلاغ والشك ... فذكرت له ما أبلغني به الدكتور أحمد من تلقيه التهديدات ... ثم ما ذكرته الممرضة صفاء عن الكلمات والأسماء التي كان يهذي بها أثناء فترة الغيبوبة ... وهو مادفعه لسؤالي إن كنت أعرف أو سمعت عن هؤلاء المذكورين من قبل .. وكانت إجابتي بالنفي .. ثم سألني إن كان هناك أي آثار خارجية لتعرض الجسد لأي إصابات أو سحجات ... وكانت إجابتي مرة أخرى بالنفي .. ثم سألني عن طبيعة الحالة المرضية وهل هذا شيء عادي أم يمكن أن يكون شيئا متعمدا ... لم يكن لدي الكثير لأقوله.. فختم التحقيق معي ثم طلب التحقيق

مع زوجته وطاقم الأطباء والتمريض المشرف على الحالة... ثم طلب تشريح الجثة لتحديد سبب الوفاة ...

...لم يسفر التحقيق عن شي .. ولم يمكن الإستدلال على شخصيات الأسماء المذكورة ... كما أن تشريح الجثة لم يظهر أي دلائل تشير إلى وقوع إعتداء على الدكتور أحمد ...وورد في تقرير الطب الشرعي أن سبب الوفاة توقف القلب نتيجة حدوث نزيف حاد بالمخ ... وهذا ما يتطابق مع التشخيص المبدئي عند دخوله المستشفى ...

●●●

الحلقة الرابعة

... بعد حوالي ثلاثة أسابيع كان موعد الجرد الدوري لوحدة الرعاية المركزة .. وهو شيء هام لمراجعة الأجهزة والأدوات والأدوية المستعملة وبخاصة العقاقير المخدرة لضمان عدم إساءة إستخدامها ...

...تم عرض نتيجة الجرد .. لم يكن هناك أي ملاحظة تخص الأدوية المخدرة ولكننا اكتشفنا إختفاء بعض الأدوية الأخرى ... وبالتالي طلب التحقيق في هذا الأمر ... لم تكن أشياء ذات قيمة إلا أنني لاحظت إختفاء عبوتين من دواء الاستربتو كينيز وهو دواء غالي الثمن ... وعبثا حاولنا مراجعة الحالات ... ولكننا لم نجد تفسيرا لهذا ...

... وفجأة لمعت في رأسي فكرة غريبة ... فهذا العقار يستخدم في علاج حالات الجلطات القلبية بجرعات معينة ولكن إن تجاوزت الجرعة المطلوبة فقد تؤدي إلى زيادة السيولة والنزف ... وبدأت أعيد تفكيري مرة أخرى ... طلبت الإطلاع مرة أخرى على ملف الدكتور أحمد ومراجعة كافة التحاليل التي تم إجرائها ... وكانت صدمة لي ... كيف لم أنتبه لهذا ... إن هذه التحاليل تشير إلى زيادة كبيرة في سيولة الدم واختلال كل عناصر التجلط بالدم ... وهذه علامات تؤكد تلقيه جرعة

كبيرة من هذا الدواء ... ولكن من المسئول عن هذا ... من فعل هذا... !!!...

... لم أستطع الصمت ... وبسرعة إتصلت بالعقيد مجدي البشري وأبلغته بشكوكي وما إكتشفت... ومرة أخرى حضرت الشرطة ... وعادت أجهزة الأمن للبحث والتحري ولكن هذه المرة بصورة أكثر جدية ... طلبوا منا التفتيش مرة أخرى .. وكانت المفاجأة العثور على عبوتين فارغتين من عقار الإستربتوكينيز خلف دولاب ادوية الطوارئ .. أي أنها لم تسرق بل تم إستخدامها بالفعل ... ورفعت البصمات الموجودة عليها لمضاهاتها ببصمات الأطباء وأفراد التمريض العاملين بالرعاية ... ولكن الغريب أن هذا لم يسفر عن شيئ فلم تتطابق البصمات مع أي فرد منهم ... وبالتالي أغلق المحضر ولم يتم توجيه الإتهام لأحد ...

... بالرغم من هذا إستمر لدي الإحساس بالشك ... وكنت أشعر أن هناك شيء مريب و غير طبيعي .. وأن كل ماحدث كان بفعل فاعل ... ولكنني لم أكن أملك أي دليل على ذلك...

●●●

... كانت الصدفة وراء معرفة هذا الخبر ... فبينما كنت أسير بجوار غرفة التمريض سمعت صوتا ولغطا عاليا ... ولأنه كان شيئا غير مقبول ..فقد طرقت الباب طالبا من الممرضات خفض صوتهن ..إعتذرت مدام سميرة رئيسة التمريض فسألتها عن سبب هذا الصخب فقالت لي خبرا غريبا .. وهو حصول مدام فاتن زوجة المرحوم الدكتور أحمد على مبلغ خمسمائة ألف جنيه قيمة التأمين على الحياة والخاص بزوجها المرحوم الدكتور أحمد ...

... عاد الشك يراودني .. وعدت أبحث من جديد ... كنت أشعر بالريبة تجاه هذه السيدة .... فهي بصفتها ممرضة لديها معرفة وخبرة كافية باستعمال الأدوية والعقاقير ... وإن تأكد موضوع هذا التأمين فستكون هي الوحيدة المستفيدة ... فهل تكون هي المتهمة بالتخلص من الدكتور أحمد ...!!!...

اتصلت بالعميد مجدي .. نقلت إليه ماعرفت من أخبار وطلبت منه مساعدتي مرة أخرى ... كان متعجبا من إصراري هذا ولكنه وعدني أن يحاول التحري من جديد ...

... إنتظرت عدة أيام حتى تلقيت الرد منه و كانت مفاجأة فقد ثبت بالفعل أن هناك وثيقة تأمين على الحياة للدكتور أحمد ..وبناء عليها حصلت مدام فاتن على قيمتها وكانت نصف

مليون جنيه ... والمريب في الأمر أن هذه الوثيقة قد طلبها الدكتور أحمد لمصلحة زوجته قبل شهر واحد من وفاته ...!!!...

... كان هذا مبررا قويا لإعادة النظر والتحقيق ... فتم إستدعاء مدام فاتن ... ولكنها أنكرت تماما أن يكون لها أي علاقة بوفاة زوجها .. بل أنكرت أيضا علمها بوثيقة التأمين هذه حتى أبلغها المحامي بذلك بعد وفاة زوجها ... كما لم تتوافق بصماتها مع البصمات المرفوعة من زجاجات الاستربتو كينيز الفارغة ...

..وبالرغم أن هذا ..من وجهة نظري ..لم يكن كافيا لأن يبرئها تماما ولا ينفي إحتمالية تحريض أشخاص آخرين لارتكاب هذه الجريمة وبخاصة أنها المستفيدة الوحيدة من وفاته ... إلا أنه في ذات الوقت لم يكن هناك أدلة أو قرائن مؤكدة تثبت الإدعاء عليها ... فتم إخلاء سبيلها و حفظ محضر التحقيق مرة أخرى ...

.. ولا أنسى ذلك اليوم الذي إنتظرت فيه طويلا أمام غرفة التحقيق إنتظارا لمعرفة النتيجة .. ورأيتها وهي تنصرف موجهة لي هذه النظرة الغريبة.. والتي لا أدري إن كانت نظرة تحدي أم تشفي أم إنتصار ..... وعاد الغموض يكتنف القضية مرة أخرى .....

●●●

الحلقة الخامسة

...لم يعد في إمكاني عمل أي شيء آنذاك .. فحاولت أن أنسى الموضوع وعدت إلى عملي الروتيني المعتاد ... ومرت أيام وشهور دون أي جديد ... حتى كان ذلك اليوم ...

... حضر لي هذا الشاب البالغ من العمر ٣٨ عاما في العيادة .. وكان يشكو من آلام متكررة في الصدر ... لم يكن الغريب شكوى القلب في سن الشباب فهي شكوى عادية ومتكررة بل هي أكثر شكوى يواجهها أي طبيب متخصص في أمراض القلب ... طلبت منه إجراء رسم قلب ثم العودة مرة أخرى ... وبينما أنا في إنتظار عودته ... وقع نظري مرة أخرى على الملف ... كان إسمه هيثم سعيد كامل المنيلاوي ... سرحت قليلا أمام هذا الإسم وكأنه يذكرني بشيء ... نعم أنا أذكر هذا الإسم .. شيء غريب .. إنه أحد الأسماء التي ذكرها المرحوم الدكتور أحمد قبل وفاته ...!!!...

.. عاد الشاب بعد قليل بصحبة الممرضة بعد إجراء رسم القلب ... نظرت نظرة سريعة على رسم القلب ولم يكن به أي شيء غير طبيعي ... وبدأت الحديث معه مرة أخرى ...

– إسمك هيثم سعيد كامل المنيلاوي ؟...

- نعم ...

- إبن الأستاذ سعيد كامل المنيلاوي ...

- نعم ...

- وكيف أخبار الوالد ...؟...

- الوالد ... تعيش إنت يا دكتور ...

- توفى ... متى حدث هذا ...؟...

- والدي توفى هنا بالمستشفى منذ حوالي سنتين ..

- والدك توفى منذ سنتين ...!!!...

- نعم بعد إصابته بأزمة قلبية حادة ... وهذا مايجعلني أشعر بالقلق دائما خوفا من أن يصيبني ما أصاب والدي ...

- إطمئن إن تخطيط القلب سليم ولا يوجد هناك أي تغيرات وهذا الألم الذي تشعر به ماهو إلا آلام عضلية ليس لها علاقة بالقلب ...

- شكرا يا دكتور .....

... إنصرف هيثم وتركني وأنا لازلت شارد الفكر ... وبعد فترة من التفكير والتأمل ... قررت .. قررت ماذا سأفعل ...

...توجهت إلى غرفة حفظ ملفات المرضى ... وبدأت أبحث عن هذا الملف ... ملف سعيد كامل المنيلاوي طلبت من الأستاذ عصام المسئول عن حفظ الملفات مساعدتي ...لم يكن الأمر هينا بالطبع .. فعدد الملفات كبير جدا وخاصة بعد مرور هذه الفترة الطويلة وعدم معرفة التاريخ بصورة محددة ... إستغرق الأمر وقتا طويلا ومجهودا شاقا حتى نجحت في الوصول إلى الملف المطلوب أمسكته بيدي وبدأت أطالع التفاصيل ...

... الإسم سعيد كامل المنيلاوي ... السن ٦١ عام ... تاريخ الدخول ١٥ فبراير ١٩٩٢ ... التشخيص عند الدخول جلطة حادة بالقلب ... تاريخ الوفاة ١٧ فبراير ١٩٩٢ ... تشخيص الوفاة نزيف حاد بالمخ ...

...فتحت الملف لمعرفة التفاصيل ...:...

... الطبيب المعالج ... د. أحمد مصطفى شوقي ...

راجعت التطورات المرضية و الملاحظات الطبية ... حالة جلطة بالقلب ..وتم إعطاء العقار المذيب للجلطة ستربتوكينيز ... ثم حدثت مضاعفات ونزيف بالمخ ... أدت إلى الوفاة .....

أغلقت الملف ... إنه شيء غريب ... لماذا ذكر الدكتور أحمد هذا الإسم ولماذا إدعى إنه يهدده ويريد أن يقتله .....!!!....

... إنتقام .. الأشباح ....:...

... دفعني الفضول لمعرفة حقيقة باقي الأسماء المذكورة ... كنت أريد تأكيد مادار في خاطري ... بذلت مجهودا كبيرا وإستغرقت وقتا طويلا حتى وصلت إلى ضالتي ... فقد وجدت الملفين الخاصين بالأسماء الأخرى ... علي حامد المساعيد ... و هاني وجدي زخاري ...

والغريب في الأمر أن هذين الشخصين أيضا قد فارقا الحياة ... والشيء المشترك بينهما أنهما توفيا في نفس المستشفى و جميعهم كان طبيبهم المعالج هو الدكتور أحمد نفسه ... والمثير للدهشة أن أسباب الوفاة كانت مشابهة لما تعرض له الدكتور أحمد من أزمات صحية قبل وفاته ، فقد ذكر أن سبب وفاة الأول إرتفاع شديد في نسبة البوتاسيوم أدت إلى توقف القلب ... و الآخر نتيجة إرتشاح شديد في الرئة ... ماتفسير هذا ... ما تفسير هذا ... ؟؟؟ ...

... مامعنى أن يذكر د أحمد هذه الأسماء قبل وفاته ويدعي أنهم يهددونه ويريدون قتله .. ثم يتضح أنهم جميعا قد فارقوا الحياة قبله بسنوات ... كما أنه لايمكن أن يكون كل هذا صدفة ... لايمكن أن يكون الثلاثة قد تلقوا العلاج تحت إشرافه هو .. ثم يموتون بأسباب مطابقة لما تعرض له هو

شخصيا ... هل هو إنتقام بالفعل ... هل تتحد الأرواح للإنتقام من شخص ما .. لفشله في إنقاذها ... !!!...

... كنت أشعر بالذنب لأنني لم آخذ حديثه مأخذ الجد ... لماذا لم أصدق إدعاءاته بهذه التهديدات .. ولم أستطع إنقاذه مما ألم به ... كان هذا يدفعني للمحاولة ... محاولة إيجاد تفسير لكل ما حدث ... لم أكن أصدق بعلم الأشباح والأرواح ...

...عشت أياما وليالي في قلق .. بل خوف ورعب لما حدث لزميلي وأستاذي الدكتور أحمد ... إنه إحساس الخوف من المجهول ...

... حتى كان اليوم الذي تلقيت فيه هذه الدعوة ...

●●●

الحلقة السادسة

... كان قد مر عام على وفاته .. عندما تلقيت دعوة من زوجته مدام فاتن لإحياء ذكراه في منزلها ... وبالرغم من أن الدعوة لم تكن متوقعة.. و بخاصة بعد مرور هذه الأحداث.. إلا أنني لم أتردد في القبول و الذهاب لحضور تلك المناسبة ... وكان اللقاء في نفس المنزل و نفس الشقة التي زرت فيها د. أحمد من قبل ... لم أكن وحدي ولكنني وجدت معظم أصدقاء ومعارف الدكتور أحمد هناك بعدما تلقوا نفس الدعوة ... جلسنا جميعا في غرفة من غرف المنزل ...وطلب الشيخ من كل فرد منا أن يقرأ جزءا من القرآن لختمته.. ثم الدعوات للدكتور أحمد بالرحمة والمغفرة ...

... كانت فرصة لمقابلة بعض الزملاء والأطباء ..وكان من ضمن الحضور الأستاذ الدكتور علاء مقبل أستاذ الأمراض النفسية ... لم تكن فقط فرصة طيبة للقائه كزميل قديم ولكن أيضا كنت أشعر أنني في إحتياج لاستشارة طبيب نفسي ... فوجدتها فرصة بعد إنتهاء الخاتمة والتحرك للإنصراف أن أصطحبه في طريق العودة ...

... وبدأت أقص على الدكتور علاء الأحداث بالتفصيل منذ تعرض الدكتور أحمد لهذه الأزمات الصحية المتكررة ...

ثم إدعائه بتلقي رسائل التهديد الغامضة ... ثم الأزمة الأخيرة التي أودت بحياته وهذه الأسماء المجهولة التي كان يذكرها أثناء الغيبوبة ثم الشك في تعرضه لكل هذا بفعل فاعل .. وما بين ريبتي في ضلوع زوجته ومسئوليتها عما حدث له ..وبخاصة بعد إكتشاف إنتفاعها بوثيقة التأمين على حياته بعد الوفاة ... ثم الوصول إلى أصحاب هذه الأسماء المذكورة وإكتشافي أن جميعهم قد فارقوا الحياة.. والمفارقة الغريبة لكون أسباب الوفاة بنفس الأزمات التي تعرض لها ... كانت تراودني الكثير من المشاعر المتضاربة.. فأنا أشعر بالندم لعدم أخذ هذه التهديدات بجدية ..والذنب لعدم قدرتي على مساعدته وإنقاذه ... والآن هذا الخوف والرهبة من المجهول ... فهل يمكن أن يكون فعلا إنتقاما للأشباح ...

.. كان الدكتور علاء يستمع إلي وهو صامت ... بل شعرت أن نظراته تتجاوزني وكأنه يحاول إختراق ستائر أفكاري ... تركني حتى إنتهيت من حديثي تماما دون أي مقاطعة .. وانتظرت كثيرا لسماع رأيه ..ولكنه ظل سارحا ... وأحسست للحظات أنه متردد في التصريح لي بشيء ... حتى بدأ الحديث ...

- أتفق معك .. فما حدث للدكتور أحمد كان شيئا مؤلما .. فأنا أقدر تماما هذه المشاعر التي تصفها والتي لا أعتبرها أعراضا مرضية بل هي مشاعر في صميم الإنسانية ... وبالتأكيد كل ماحدث يثير الشك والريبة ... ولكن هناك إحتمال آخر لم تفكر فيه ...

- إحتمال آخر ... ما هو ... ؟؟؟...

- بالرغم من أن هذا يعتبر من الأسرار الطبية والتي لم أكن أرغب في كشفها لأحد.. إلا أن هناك شيئا يجب أن تعرفه ... و سر لم يتطلع عليه أحد ...

- و ما هو هذا السر ...؟؟؟...

- الحقيقة أن الدكتور أحمد كان مريضي ...

- مريضك ... هل معنى هذا أنه كان يعاني من مرض نفسي ...؟...

- هو نوع من الإضطراب النفسي ... كانت مشكلة الدكتور أحمد أنه شديد المثالية ... و هذا للأسف أدى به إلى حالة غريبة من الحدة في لوم النفس وجلد الذات ... وأصبحت حياته في النهاية صراعا بينه وبين ضميره الحاد ... كان ضميره يلومه حتى على أشياء

لـم يكـن لـه يـد فيهـا .. مثـل وفـاة بعـض مرضـاه الذيـن ذكـر أسـماءهم ... وماكانـت هـذه التهديـدات إلا رسـائل مـن ضميـره اللائـم إليـه ...

- هـل تقصـد ... تقصـد أنـه.. أنـه .. من الجائـز أن يكون... قـد إنتحر ...

- لا لـم يكـن إنتحـارا بالمعنـى المفهـوم .. بـل هـو نفسـه لـم يكـن يـدرك ذلـك ... فقـد إنفصـل لشـخصيتين ... شـخصيته المثاليـة .. وشـخصية أخـرى تمثـل ضميـره ... ووصـل الصـراع بينهمـا لدرجـة الإنتقـام ... بنفس الطـرق التـي أدت إلـى وفـاة مرضـاه ...

- هل ممكن أن يكون هذا هو التفسير ...!!!...

- ربمـا ... وحتـى قصـة زواجـه مـن مـدام فاتـن كانـت لمجـرد تعاطفـه معهـا وليـس حبـا بالمعنـى المفهـوم ... فهـو لـم يكـن راض عـن أدائهـا كممرضـة.. وبعدمـا فكـر في إبعادهـا.. إكتشـف أنهـا إنسـانة بسـيطة ليـس لهـا أي أقـارب أو أي مـورد آخـر للـرزق ... ففكـر في الـزواج منهـا وكفالتهـا ...!!!...

... إنصرف الدكتور علاء وتركني في حالة من الذهول .. وعدت إلى المنزل تعصف بي الأفكار والهواجس .. فهو شيء غريب وصعب التصديق .. فبالرغم من أن حديث الدكتور علاء وتحليله كان أمرا جائزا .. إلا أنه بالنسبة لي كان أمرا خياليا وغير متوقع ... وبفرض تصديق هذا الفرض الجدلي .. فهو غير قائم على أي دليل ... فكيف يمكن تأكيده ...

... في الصباح كان ذهني أكثر صفاءا ... فخطر لي هذا الخاطر ... لم يكن الأمر صعبا ... فقد إتصلت بالعميد مجدي و أخبرته بكل ما حدث و بهذا الإحتمال ...وطلبت منه عمل مضاهاة للبصمات التي تم رفعها من عبوات الاستربتوكينيز الفارغة .. ببصمات الدكتور أحمد المحفوظة في ملف خدمته بالمستشفى ... وكان كالعادة متعاونا .... فوافق على إجراء هذا ...

... لم يستغرق الأمر وقتا طويلا حتى تلقينا النتيجة ..... وكانت المفاجأة الكبيرة ..... أنها وجدت متطابقة .....!!!.....

... نعم ... لقد كان حقا تحت التهديد ... ولكننا لم ندرك أن أقسى تهديد قد يتعرض له الإنسان ... هو ... تهديد الضمير .....

●●●

...الخاتمة ....:..

... إنتهت هذه القصة الغريبة ولكنها عادت بي للتفكير في متاعب هذه المهنة وطبيعة هذه العلاقة .. علاقة الطبيب بالمريض ...

...إن العلاقة بين الطبيب والمريض تعتبر علاقة خاصة جدا ... إنها علاقة تبدأ بالتقدير والثقة من المريض لطبيبه والتي بناء عليها إختار أن يسلمه العهدة الغالية وهي صحته ..ومن الجانب الآخر يحمل الطبيب هذه المسئولية الصعبة والتي يحاول في سبيلها تسخير كل علمه وخبرته للحفاظ عليها ... إنه شعور عميق بالمسئولية والحمل الثقيل ...

... إن من يهاجمون الأطباء لا يدركون أشياءا كثيرة ... إنهم لا يدركون صعوبة هذه الساعات التي يقف فيها الطبيب بجوار فراش المريض أو في غرفة العمليات ... واللحظات العصيبة التي تمر عليه أثناء إجراء العمليات المعقدة والصعبة للدرجة التي قد يتمنى فيها أن تنشق الأرض به قبل أن يحدث لمريضه أي مكروه ... هذه اللحظات التي لا يعوضها أي مقابل ... هذا الطبيب الذي لا يختلف ليله كثيرا عن نهاره .. وقد وضع هاتفه إلى جواره كقنبلة موقوتة إنتظارا لأن تنفجر في أي لحظة ..بحالة طارئة.. أو إستدعاء عاجل..

لاسيما بعدما تحولت أنغام هاتفه المحمول من موسيقى حالمة إلى دوي إنذار مزعج .. إنهم لايدركون كم الأرق و الكوابيس التي يعيشها حتى وهو نائم على فراشه.. بينما يرن في أذنيه صدى أصوات أجراس التنبيه الخاصة بأجهزة مراقبة النبض والضغط والتنفس ... لا يدركون أنه وحتى في أيام أجازاته يظل باله مشغولا بحالاته ومرضاه ... لا يدركون أن حياته تستنزف في سنوات طويلة من الدراسة والقراءة والمتابعة .. لا يدركون أن أجمل اللحظات التي تمر عليه هي عند شفاء مريضه.. وأن أجمل الكلمات هي كلمات الشكر والإمتنان التي قد يسمعها من مريضه .. وأغرب ما يسمعه هو سؤال أي شخص عن صحته هو ...

... إنها مشاعر لا تمس سوى قلوب من ساقتهم أقدارهم لهذه المهنة الإنسانية الحساسة .. ولا يشعر بها البعض ... فهم لا يرون هؤلاء الأطباء الشبان وهم يهرولون في طرقات المستشفيات العامة تخفق قلوبهم بشدة وهم يحاولون إنقاذ حالات حرجة لمرضى بسطاء دون إنتظار لأي مقابل ... و لا يسمعون عن هؤلاء الأطباء الشبان الذين يفقدون حياتهم نتيجة لهذه الضغوط النفسية العنيفة .. فأكثر من حالة لأطباء فاضت أرواحهم ولم يتجاوز عمرهم الثلاثين عاما ولم يلتفت

أحـد إليهـم ... غـادروا عالمنـا في هـدوء..دون أي ضجيـج أو إهتمـام إعلامـي ..وعزاؤهـم أن يجـدوا في إنتظارهـم مـن يلقاهـم علـى أبـواب الجنـة ... ليقـول لهـم مرحبـا .. أهـلا .. يـا دكتـور .....

تمت

روميو إتجوز جولييت

روميو إتجوز جولييت

... المقدمة ...

... إنها مستوحاة من القصة الخالدة التي قام بتأليفها الكاتب والأديب العالمي ويليام شكسبير... لتصبح واحدة من أشهر الروايات العاطفية على مر العصور ... هذه القصة التي كتبها شكسبير بين عامي ١٥٩٣ و ١٥٩٦ ... والتي إنتهت نهاية مأساوية بموت بطليها أو إنتحارهما ..بعدما فشلا في تتويج حبهما بالإرتباط .. نظرا للخلافات الكبيرة الراسخة بين عائلتيهما في ذلك الحين .. تلك النهاية التي آلمت قلوب العاشقين على مدى الزمان ...

... ولكن ما من أحد تصور .. ما هو السيناريو البديل في حال ما إذا بقيا على قيد الحياة ..و تحقق حلمهما بالزواج ... هذا التخيل الغريب الذي ستجيب عنه هذه الرواية ...

... سنعود معكم .. إلى مدينة فيرونا الجميلة التي شهدت قصة حبهما ... سنتعرف على عائلتيهما ..و نندمج مع أصدقائهما ... ونعيش في أجواء خيالية لم نعشها من قبل .. في هذه القصة الدرامية ...

... ولكن ... على الطريقة المصرية .....

المشهد الأول

... صوت صخب عالي .. ولكنه يخفت تدريجيا ... ثم تهدأ الأصوات بعد إنصراف المدعوين ... ونرى روميو قد ظهر متأبطا ذراع جولييت بعدما إختليا بحجرتهما ... وقد غلب مزيج اللون الوردي مع الأبيض اللؤلؤي على الحجرة ... أمسك بيديها وأطال النظر لعينيها ... ثم همس بأذنيها .....

- أخيرا حبيبتي بقينا لوحدنا ... أخيرا إتحقق حلمنا ...
- أيوة يا حبيبي كان حلم بعيد لكنه إتحقق ... وكله بفضل خطتك الجهنمية يا روميو ...
- شكرا يا حبيبتي .. أنا كنت عارف إن أهلك طماعين ومافيش حاجة بتهمهم أكتر من الفلوس علشان كدة نجحت الخطة...
- فعلا خطة عبقرية إنك تطلع إشاعة إن جدك هو أنطونيو وإن لك ورث كبير في مصر من الملكة كليوباترا ...
- أيوة والغريب إنهم صدقوا الإشاعة ... بس إنتي كمان ساعدتيني لما أكدتي الإشاعة إنتي وصديقاتك ...

- بس لولا إنك ضحكت على أهلك وفهمتهم إن انا عمي مليونير في المكسيك وإنه كاتبلي كل ثروته ماكانوش هم كمان هيوافقوا على جوازنا ... يعني مافيش حد أحسن من حد ... بس الخوف إنهم في يوم من الأيام ممكن يكتشفوا إننا ضحكنا عليهم وخدعناهم ...

- إنسي يا جولييت يا حبيبتي خلاص إحنا بقينا لبعض ومافيش قوة على الأرض تقدر تفرق بيننا ... حتى لو كان شكسبير نفسه ...

- أيوة شكسبير إللي كان عايز يموتنا لمجرد إنه عايز يعملها رواية تراجيديا ... رغم إن الحل كان بسيط ...

- خلينا نعيش حياتنا يا حبيبتي .. النهاردة أسعد أيام عمرنا ... خلينا نحتفل ... أنا هشغل الموسيقى إللي إنتي بتحبيها ... وأولع الشمعدان علشان الجو يبقى رومانسي ...

... يقوم روميو ويشعل الشمعدان ويدير الجراموفون على الموسيقى الكلاسيكية الجميلة ... ويرقصون رقصة الحب على ضوء الشموع ...

...ما أجمل الحب ... ما أجمل أن تعيش حياتك مع من إختارها قلبك ... إنها السعادة ... إنها منتهى السعادة ...

- تأكدي انى سأبذل كل مافي وسعي لإسعادك وسأظل مخلصا لك مابقى لي من عمر ...

- وتأكد أنني سأكون لك دائما الزوجة الوفية المطيعة المخلصة ....
- تصبحي على خير يا حبيبتي ...
- تصبح على خير يا حبيبي ...
- ممكن نطفي النور ...
- ليه يا حبيبي ...!...
- أصل أنا مابعرفش أنام إلا في الظلام التام ...
- بس أنا ياحبيبي بحب أنام في النور علشان بخاف ...
- وماله يا حبيبتي ... هسيب شمعة منورة ...
- خليهم شمعتين يا حبيبي ..
- ماشي يا حبيبتي ... تصبحي على خير ..

..... لحظات صمت ..... ثم .....

تنتبه جولييت .. ماهذا ..... ما هذا الصوت الغريب ... ما هذا الصوت المزعج ... إنه صوت شخير ... إن روميو يشخر ... ولكنه صوت عال جدا... لم أكن أعرف هذا ... لا يمكنني النوم مع هذا الصوت المزعج ... روميو روميو ... تهز روميو لإيقاظه ...

- نعم يا حبيبتي فيه حاجة ...

- لا أبدا بس حاول تعدل نفسك في النوم ...

- ماشي ماشي ...

..... لحظات صمت ... ثم يعود الصوت مرة أخرى ...

- ما فيش فايدة هقوم أقعد في غرفة المعيشة .....

..... لحظات صمت مرة أخرى ثم ..... صياح بصوت عال .....

- روميو ... روميو إلحقني بسرعة ...إلحقنيييي...

... يقوم روميو مفزوعا ...

- خير فيه إيه.. فيه إيه ؟؟؟

- صرصار .. صرصار ... فيه صرصار شفته خارج من الحمام ... أنا بخاف من الصراصير ...

- فين فين ...!...

- ... وبعد البحث في الغرفة لم يجد الصرصار...

- معلش يا حبيبتي ... نامي دلوقتي ... وبكرة أجيب مصيدة الصراصير إللي عند مامي ...

●●●

المشهد الثاني

طرق على الباب .... لحظات ويفتح روميو الباب ...

- حماتي ... أهلا وسهلا ...
- أهلا ... فين جولي ...
- أهي لسة صاحية من النوم ... جولييت .. جولييت ... ماما عايزاكي ...
- ماما إزيك يا ماما وحشتيني ...
- إزيك يا جولي إزيك يا حبيبتي ...
- بقالك فترة ماجيتيش ...
- مانا جاية أهو أقعد معاكي النهاردة ... وجايبالك حاجة بتحبيها ..حلة كوارع الخنزير ... أكيد بقالك مدة ما أكلتيهاش ..
- الله الله عليكي يا ماما دايما بتجيبيلي الحاجات إللي بحبها ...
- طبعا يا حبيبتي ... وجايبالك كمان تحلي بعصيدة الجميز ...

..... روميو يقف مندهشا وهو يقول في نفسه ... كوارع خنزير ... عصيدة الجميز ... هو ده أكل بني آدميين ... جولييت بتحب الكوارع والعصيدة ؟؟؟ ..

- طيب أستأذن يا حماتي علشان خارج مع أصدقائي مركيشيو وبنفوليو... وطبعا البيت بيتك ...

.. قال هذا وهو يردد في نفسه ... أتركككما لتستمتعا بالكوارع والعصيدة ...

تدخل جولييت وتصطحب والدتها إلى غرفة النوم ... وعندما تدخل الغرفة تفاجأ بملابس روميو ملقية على الأرض...

- إيه ده ياجولييت ...؟؟؟...

- أعمل إيه يا ماما غلبت معاه ... طول النهار عماله ألم في شراباته وبنطلوناته وقمصانه من كل مكان ... هو طيب .. بس مهمل جدا .. ويظهر إن أمه كانت معوداه على كدة ...

- هم كل الرجالة كدة و فاكرين إننا لازم نخدم عليهم ... بس قوليلي هو إيه أخبار الميراث إللي قال عليه ..؟..

- لسة مافيش أخبار ..بس هو بيقول إن فيه إجراءات كتير لازم تتعمل ...

- على العموم إستحملي يابنتي وبرضه شدي حيلك وجيبيله عيل أو إتنين علشان تربطيه في البيت ويحس بالمسئولية ويبطل صرمحة .....

●●●

يعود روميو في المساء بعد سهرته مع رفقائه فيجد جولييت جالسة وحدها بعد إنصراف والدتها ...

- جولييت حبيبتي ... مساء الخير ...(يطبع قبلة على جبينها) ...

- مساء الخير حبيبي ...

- حبيبتي إحنا معزومين بكرة في قصر أمير فيرونا بمناسبة عيد الناتالي ...

- وهو أنا لازم أحضر ؟

- طبعا يا حبيبتي ... ده أول عيد ناتالي نحضره مع بعض بعد ماتجوزنا ...

- هو فيه حد معزوم من عيلتك أقصد من عيلة مونتيغيو ...

- أيوة طبعا ماما وبابا وأختي مارجريتا رايحين ...

- بس مامتك مابتحبنيش ... وأختك مابتطيقنيش ...

- بـلاش الوهـم والوسـاوس ديـه يـا حبيبتـي ..هـم لازم يحبوكـي علشـان عارفـين إنـي بحبـك ...

- أمري لله ... طيب تحب أحضرلك حاجة تتعشى ...

- لأنا إتعشيت بره خلاص ...

- بقيت بتتعشى بره كل يوم ....

- يـووه بـلاش النغمـة ديـه بتاعـت كل يـوم ... أنـا تعبـان وداخـل أنـام ... تصبحـي علـى خيـر ...

- تصبح على خير ...

●●●

المشهد الثالث

يصل الزوجان روميو وجولييت إلى قصر الأمير إسكالوس (أمير فيرونا) لحضور حفل الناتالي ... و عيد الناتالي بايطاليا هو إحتفال عيد الميلاد المجيد الموافق يوم ٢٥ ديسمبر من كل عام...

... تدخل جولييت متأبطة ذراع روميو ... وهي ترتدي فستانا طويلا لونه أزرق داكن مرصعا بالحلي فكانت تبدو كأميرة بارعة الجمال ... أما روميو فكان يرتدي بذلة بيضاء اللون وقميصا يميل إلى اللون الأزرق ... جعلت صورتهما كلوحة جميلة ...

كان هناك الكثير من المعزومين بالقصر الكبير .. جميعهم من صفوة المجتمع بمدينة فيرونا ... توجه روميو لتحية الأمير والأميرة ... ثم إصطحب جولييت للجلوس بجوار والدته وأخته...

ومن بعيد لمح تيبالت إبن عم جولييت وبجواره صديقه باريس.. والذي كان يعتبر غريما لروميو.. فقد كان يسعى للإرتباط بجولييت والزواج منها قبل أن تتزوج روميو ... وكان من المعروف أنه صديق تيبالت الذي كان بدوره أيضا يكره روميو ...

...جلست جولييت صامتة وهي ترمق أم روميو وأخته وهما تتبادلان الحديث سرا وتنظران إليها نظرات متفحصة ناقدة ...

وبعد فترة قصيرة يحضر مركيشيو وبنفوليو أصدقاء روميو ويجذبانه لكي يرافقهما بالجلوس على البار لشرب كئووس النبيذ وهم يضحكون ويمزحون ...

ترك روميو جولييت جالسة بجوار والدته وأخته مارجريتا التي بدأت الحديث معها بتهكم ...

- هو الفستان ضيق والا إنت إللي وزنك زاد ...؟...
- مش عارفة ... أنا حاسة إني زي مانا ...
- زي مانتي إزاي ؟ هو الجواز بيبهدل الست كدة ...
- ... تصمت جولييت ولا ترد وهي تشعر بالضيق ...ولكن أم روميو تستكمل الحوار بابتسامة صفراء...:...
- أبدا يا مارجريتا دي حتى بان عليها النعمة بعد ماتجوزت إبني حبيبي روميو ...

... جولييت لاترد وهي تنظر بعيدا لروميو الذي يضحك هو ورفاقه في مرح ... وكأنها تستنجد به ...

وبعد قليل بدأت الموسيقى الراقصة ... وما أن شرع الموسيقيون في العزف حتى تقدم باريس واقترب من جولييت طالبا منها مشاركته في الرقص... لمح روميو باريس فشعر بالغضب وهم بالتحرك في إتجاهه ... ولكن جولييت تصرفت بحكمة عندما إعتذرت لباريس عن الرقص بلباقة ... في اللحظة التي وصل اليها روميو ومد يده إليها.. فتقوم معه للرقص .....

... وعلى أنغام الفالس كانت رقصة الحب ... وتجمع الشباب حول روميو وجولييت الذان إختطفا الأضواء بتألقهما ورشاقتهما وعواطفهما الملتهبة التي أبهرت الجميع ... ولكن لازالت هناك بعض العيون تنظر إليهما بحقد ... تلك العيون التي كانت وراء الخلاف التاريخي والكراهية بين عائلتي روميو وجولييت عائلة «مونتيغيو» وعائلة «كابوليت». هذا الصراع الذي لم نعرف حقيقة أسبابه ... ولكنه صراع منذ الأزل...

... إنتهت الحفلة ... وعاد روميو مع جولييت لمنزلهما .. وبالرغم من سعادتهما ، إلا أن جولييت لم تستطع أن تخفي ضيقها من معاملة والدة وأخت روميو الجافة معها مما دفعها للتعليق على هذا ....:...

– قلت لك أنهما لايحباني ...

- من ...؟...

- مامتك وأختك طبعا ...

- مالهم عملو إيه بس ...؟...

- مانت سيبتني لوحدي معاهم وطبعا قعدوا يسموا بدني بكلامهم وانتقاداتهم ...

- معلش يا جولييت إستحمليهم ... إستحمليهم زي مانا بستحمل مامتك ...

- ماما ... وماما مالها بقى ...؟...

- يعني... برضه مابتحبنيش ... ومش مامتك بس قرايبك كلهم مش بيحبوني .. بقولك إيه بلاش تعكري مزاجك و تبوظي الليلة.. تصبحي على خير ...

- تصبح على خير ...

●●●

المشهد الرابع

... بعد عدة أيام ...

- روميو حبيبي ..
- نعم يا جولي...
- حبيبي عايزاك تيجي معايا النهاردة ...
- فين يا حبيبتي ...
- النهاردة حفل الأزياء السنوي لفيرونا ...
- النهاردة ... لأ النهاردة مش هينفع خالص يا حبيبتي لان النهاردة ميعاد المباراة النهائية في مسابقة صراع الديوك ...
- ديوك .. صراع ديوك إيه ... وهي الديوك أهم مني ...
- لأ طبعا يا حبيبتي بس ماتنسيش إن ديك بابا هو إللي بينافس على البطولة ولازم أروح ...
- يعني إيه ؟ .. يعني هتسيبني أروح الحفلة لوحدي ...
- لأ النهاردة فكك مني خالص مش هينفع ..مش هينفع...

- هـو كل مـرة كدة .. فاكر برضـه المـرة إللـي فاتت لما كنت عايـزاك تيجـي معايـا مسـرحية شكسـبير الأخيـرة.. وانـت برضـه إعتـذرت ومـا جيتش ...

- طيـب أعمـل إيـه يـا حبيبتـي ماهـو كان يومهـا عـرض الفروسـية إللـي كان عازمنـي عليـه أميـر فيرونـا ..

- مافيـش فايـدة إنـت دايمـا محسسـني إن أنـا لوحـدي وبتخـرج مـع أصحابـك أكتـر منـي ...

- ليـه بتقولـي كـدة أنـا بحبـك طبعـا وببقـى عايـز أكـون معاكـي ..بس إنتـي بتختـاري أوقـات مش مناسـبة خالـص ... عمومـا ممكـن تاخـدي أخوكـي خوليـو معاكـي ...

- يعنـي إزاي أبقـى متجـوزة وكل مـرة أخـرج لوحـدي أو مـع أخويـا ...

- بقولـك إيـه ماتكبريـش الموضـوع مـن مافيـش ..الموضـوع بسـيط ..يـالا بقـى أنـا خـارج ..مـع السـلامة ...

جولييـت تنظـر إليـه بضيـق وإحبـاط وهـو يخـرج مـن البـاب بـلا مبـالاة ... وهـي ترفـع صوتهـا قائلـة ....:...

- مع السلامة ...

تذهب جولييت لوالدتها ...

- مالك حبيبتي شكلك زعلانة ...
- لا أبدا ...
- هو روميو مزعلك في حاجة..؟.. قوليلي أنا أمك ماتخبيش عليا ...
- مش عارفة حاسة إنه متغير ...
- إزاي ...؟...
- يعني .. بيخرج كتير وبيسيبني لوحدي وبيسهر كثير برة البيت ..ولما أطلب منه يخرج معايا بيسيبني أخرج لوحدي ...
- جولييت إسمعي كلام مامتك ..روميو ده مش سهل .. ويمكن يكون شايفله شوفة تانية ...
- شوفة تانية إزاي ياماما ...؟...
- هم الرجالة كدة عينيهم فارغة وأنا قولتلك قبل كدة لازم تربطيه علشان يحس بالمسئولية ..والرجالة بيتربطوا أكثر لما يخلفوا ويجيبو عيال ...

●●●

المشهد الخامس

...مر عام على زواج روميو بجولييت .. وبالرغم من حبهما الأسطوري الكبير .. إلا أن الخلافات مالبثت أن تصاعدت بينهما ...

... كانت شخصية جولييت متحفظة .. شديدة الغيرة على روميو .. في حين كان روميو ذا شخصية هوائية متقلبة .. متمرد دائما على القيود والواجبات .. وكان هذا التفاوت في الشخصيات هو بذرة الخلاف ...

... تطورت الخلافات و تفاقمت في ذلك اليوم الذي دخلت على جولييت خادمتها كاترين وإبنها نيكولا الذي لم يتجاوز الثالثة عشر من العمر .. وهو يحمل بين يديه حمامة زاجل كان قد تصيدها بالنبلة .. ووجد في ساقها رسالة فتحتها كاترين فوجدتها رسالة غرامية مرسلة إلى روميو ... فأحضرتها لمخدومتها لكي تطلعها عليها ...

فتحت جولييت الرسالة فوجدتها بالفعل رسالة غرامية مرسلة إلى روميو ومذيلة بتوقيع روزالين ... وتذكرت جولييت هذه السيدة ..روزالين ..فهي من كان يحبها روميو من قبل ...

... كانت صدمة حقيقية لجولييت ..فبالرغم من أنها كانت تعلم بحب روميو لتلك المرأة من قبل .. إلا أنها كانت تظن أن حبه لها قد أنساه حبه القديم لروزالين ... ولكن على ما يبدو أن هذا الحب لم ينته بعد ...

حقيقة أن الشك كان يراودها .. وبخاصة مع خروجه المتكرر وسهره كثيرا خارج المنزل.. إلا أنها وبالقطع لم تكن متأكدة.. أما الآن فلم تعد تحتمل هذا الشعور ... شعور أن روميو يخونها أو يحب عليها ... لذلك فقد إستشاطت غضبا .. وقررت ترك المنزل والعودة إلى منزل عائلتها ... وبالفعل لم تنتظر روميو لتساله .. وإنما إنصرفت حاملة معها حقيبة ملابسها ...

...عاد روميو ولم يجد جولييت ... بحث عنها في جميع أرجاء المنزل ولكنه لم يجدها .. وما أثار قلقه هو إختفاء خادمتها كاترين أيضا من المنزل .. سأل حارس المنزل فأخبره أن جولييت قد إنصرفت مع خادمتها وقد رآها تحمل حقيبة كبيرة .. ثم إستقلت عربة الحصان وابتعدت ...

تعجب روميو فهذه أول مرة تترك فيها جولييت المنزل بهذه الطريقة .. مما جعله يشعر بشيء من الإرتباك ، إلا أنه وبعد تفكير قصير توقع أن تكون بمنزل أسرتها فقرر أن يذهب إلى

هنـاك باحثـا عنهـا .. وبالفعـل إمتطـى حصانـه وانطلـق مسـرعا إلـى منـزل عائلـة جولييـت ..

... عندمـا طـرق بـاب المنـزل فتحـت لـه خادمتهـا كاتريـن وعلـم منهـا أن جولييـت بالمنـزل فعـلا .. فطلـب مقابلتهـا .. ولكـن بـدلا مـن حضـور جولييـت .. فوجـئ روميـو بوالدتهـا هـي التـي حضـرت لمقابلتـه ...

- أيوة عايز إيه ...؟...
- .. هي جولييت هنا ...؟...
- عايز منها إيه ...؟...
- ممكن أكلمها ...
- بـص يابنـي إحنـا ماكونـاش موافقـين علـى الجـوازة دي .. مـش بنـات عيلـة كابوليـت إللـي يتعمـل فيهـم كـدة ..
- يتعمل فيهم إيه بس ..؟.. أنا مش فاهم حاجة ...
- طبعـا عامـل نفسـك مـش فاهـم ، هتقـول إيـه غيـر كـدة .. يعنـي مـش مكفيـاك جولييـت رايـح تحـب عليهـا كمـان .. إخـص عليـك إخـص ...
- إحب عليها إيه ...أرجوكي ممكن أشوف جولييت ...

- هي مش عايزة تشوفك سيبها دلوقتي ...

- يعني مافيش فايدة .. طيب أنا ماشي .. وقوليلها أنا في البيت وقت ماتحب ترجع ترجع ..

... إنصرف روميو إلى المنزل وهو يشعر بالضيق الشديد لما فعلته جولييت و معاملة والدتها الجافة والجارحة له ولكنه قرر الإنتظار دون إتخاذ أي موقف حاد تاركا جولييت لمراجعة نفسها ...

●●●

المشهد السادس

...إنتظر روميو ثلاثة أيام حتى فوجئ بخادمه بلتازار يأتيه ويخبره أن كاترين حضرت وتريد مقابلته .. أسرع روميو لمعرفة سبب حضور كاترين والتي أخبرته أن جولييت قد أصيبت بوعكة صحية شديدة وأن والدتها أرسلتها لإحضار الطبيب ولا تدري ماذا تفعل ...

... إنزعج روميو بشدة وقرر التحرك بسرعة طالبا من بلتزار الذهاب لاستدعاء طبيب العائلة ليوناردو وإبلاغه بالذهاب إلى منزل جولييت للكشف عليها وعمل اللازم لعلاجها .. أما هو فقد إمتطى جواده واتجه بسرعة لمنزل كابوليت ، ولكنه عندما وصل وطلب رؤية جولييت منعته أمها الليدي كابوليت وأخوها خوليو مرة أخرى مما أضطره للإنتظار خارج المنزل ..

وبعد قليل حضر الطبيب ليوناردو ودخل المنزل ... وانتظر روميو وقلبه يخفق بشدة خوفا وقلقا على جولييت ... ومرت عليه اللحظات وكأنها الدهر حتى ظهر الدكتور ليوناردو مرة أخرى خارجا من المنزل ومتجها إليه ليخبره أن جولييت حامل وأن ماتشكو منه ماهو إلا أعراض الحمل ... كان تأثير المفاجأة على روميو تأثيرا كبيرا .. وفي لحظة تبدل حاله من القلق

الشديد إلى الفرحة العارمة.. وشعر أن قلبه سيطير من السعادة لشعوره أنه سوف يصبح أبا ... وبعد أن وجه الشكر للطبيب ليوناردو ... كان يتمنى أن يرى جولييت وأن يحتضنها .. ولكن هيهات مع وجود حماته ميسز كابوليت وأخوها خوليو والذين لا زالا متربصين له ...

... فكر روميو كيف يكون الحل .. كيف يمكن الوصول لجولييت .. وتذكر مشهد الشرفة ... فقرر تكراره .. وبالفعل إلتف حول المنزل ليأتيه من الناحية الخلفية ... وما أن وصل إلى السور الخلفي حتى تسلقه بسرعة مستغلا إرتفاع ظهر جواده الشاب .. وفي لحظات كان في الحديقة الخلفية ومنها إلى الشجرة التي تحف بغرفة جولييت والتي تسلقها بسرعة حتى وصل إلى مستوى الشرفة وبدأ ينشد أشعاره التي كان يلقيها عليها ...:...

...ما هذا النور الذي ينساب عبر النافذة؟...

...إنها «جولييت»...شمسُ الصباحْ!...

...هيا..إسطعي أيتها الشمس الجميلة ...

...هاهي ذي..ليتها تعرف..أنها الحبيبة...

...تتكلم ..لكنني لا أسمع همسها...

...عيناها تخاطبني..و سأجيبها...

...أنظر كيف تسند خدها إلى كفها!...

...ياليتني قفازا يلامس خدها ...

... إنسابت دموع جولييت تأثرا بأشعار روميو ... مما حمسه للصعود والقفز داخل حجرتها ... أمسك بيديها وضمها إلى صدره ولكنها إبتعدت عنه وهي تقول...:...

- لا أصدق أنك تخونني ...
- أخونك ..من قال هذا ...
- لقد قرأت رسالتها ... لقد رأيتها بنفسي ...
- رسالة من ...؟...
- رسالة روزالين...
- روزالين أنا لا أعرف عما تتحدثين.. أنا لم أرى روزالين منذ تزوجنا..
- ولكن ماهذه الرسالة ...
- لا أدري أقسم لك .. يجب أن تصدقيني فأنا لا أحب أحد سواك .. وكل ما أعرفه أن روزالين قد تركت فيرونا ولا أعلم أين ذهبت ...

ويبدو أن كلمات روميو قد وجدت منفذا لقلب جولييت بعدما أحست بصدقه ... وبدأت تلين عندما طلب منها أن تعود معه إلى منزلهما ... وشعر روميو أن جولييت بدأت تستجيب...

إتفق روميو مع جولييت أن ينتظرها أمام المنزل ليعودا معا وبالفعل عاد روميو عن طريق النافذة ومنها إلى الحديقة ثم إعادة تسلق السور إلى الخارج ...

وقف روميو أمام الباب وطال به الإنتظار حتى خرجت جولييت من الباب واتجهت إليه سألها..:..

- إتأخرتي ليه يا حبيبتي ؟
- معلش يا روميو أصل ماما أخرتني ...
- وقالتلك إيه ...؟...
- طبعا كانت معترضة إني أرجع معاك ...
- ليه بقى ...؟...
- قعدت تقوللي ياخايبة كدة مش هيحس بقيمتك ..
- وبعدين ...؟...

- أبدا لما لقيتني مصممة، قالتلي خلاص إنتي حرة بس ماترجعيش تندمي ..

- هاها .. لا ياحبيبتي ماتخافيش طول مانتي معايا مش هتندمي ...

حمل روميو جولييت بين ذراعيه ورفعها فوق جواده ثم قفز خلفها واحتضنها منطلقين للعودة إلى منزلهما ...

●●●

المشهد السابع

...إستيقظ روميو مفزوعا على صوت بنفوليو صديقه يصيح مناديا عليه ... لم يفهم روميو سبب الإستدعاء فنزل بسرعة ليستفسر منه عما حدث .. فعلم أن هناك مشاجرة كبيرة قد نشبت بين موركيشيو صديق روميو وتيبالت إبن عم جولييت ...

... أسرع روميو وبنفوليو لإنقاذ موركيشيو ولكن عندما وصلا إلى مكان الشجار وجدا موركيشيو قد سقط مصابا بطعنة نافذة من سيف تيبالت... حاول روميو حمله لإسعافه .. إلا أن موركيشيو كان ينزف بشدة فلم يمهله الوقت لإنقاذه ففارق الحياة ...

...إنتابت روميو حالة من الثورة والغضب الشديدين وأصر على الإنتقام من تيبالت والثأر منه لقتل صديقه الحميم .. فانتزع السيف من يد موركيشيو وانطلق مطاردا تيبالت حتى وجده ... ودارت بينهما مبارزة عنيفة ... وكاد تيبالت أن ينال من روميو إلا أن الأخير تمكن بصعوبة من التغلب عليه وقتله ...

... علم أمير فيرونا بما حدث من شجار وعنف وقتل فغضب غضبا شديدا .. و كان يعلم بهذه الخصومة بين عائلتي

مونتيجيو وكابوليت ولكنه لم يرضى لهذا العنف أن يكدر أمن وهدوء فيرونا فقرر عقاب روميو عقابا رادعا.. وكان قد أصدر من قبل أمرا بإعدام أي شخص يتهم في منازلة أو قتل خصمه ... ولكن القس لورانس توسط وأقنع الأمير أن ماحدث من روميو كان رد فعل وثأر لمقتل قريبه وصديقه موركيشيو .. فوافق الأمير على تخفيف الحكم إلى نفي روميو خارج فيرونا ...

عاد روميو إلى منزله منهكا فوجد جولييت في إنتظاره وكانت قد علمت بما حدث وبالرغم أنها تأثرت لموت قريبها تيبالت إلا أنها قررت أن تقف بجانب زوجها ...

... لم يكن روميو قد علم بحكم أمير فيرونا حتى حضر صديقه بنفوليو ليخبره بوجوب مغادرة فيرونا في أسرع وقت إمتثالا لحكم الأمير حتى لا يثير غضبه ...

كان وقع الحكم مؤلما ومؤثرا لروميو الذي حزن حزنا شديدا وقرر الذهاب إلى القس لورانس للإستفسار منه وطلب وساطته لدى الأمير ... وبالفعل ذهب إليه في الكنيسة ولكن القس أخبره أن هذا حكما نهائيا بعد توسطه لديه وتخفيف الحكم بالفعل من الإعدام إلى النفي ...

لـم يجـد روميـو مفـرا مـن الإذعـان ولكنـه فكـر أن يذهـب لتوديـع والدتـه وأسـرته فتوجـه لمنـزل العائلـة وهنـاك وجـد الطبيـب ليونـاردو ..وعلـم أن والدتـه قـد أصيبـت بأزمـة قلبيـة بعدمـا علمـت بمـا حـدث لإبنهـا ... جلـس روميـو بجـوار فـراش والدتـه التـي أمسـكت بيديـه تحتضنهـا بينمـا إنحنـى روميـو علـى رأسـها لتقبيلهـا ... ولكنـه مالبـث أن شـعر بيديهـا ترتخـي وتخـور قواهـا و تسـقط مـن بـين يديـه .. نظـر إليهـا فوجـد عينيهـا ثابتتـين بينمـا وقـف الطبيـب ليونـاردو يجـس نبضهـا وقـد بـدا عليـه الحـزن ..فقـد كانـت تلـك هـي النهايـة ...

بكـى روميـو بـكاءا شـديدا لوفـاة والدتـه وشـعر أن الدنيـا قـد ضاقـت بـه ... وأن فيرونـا لـم تعـد تسـع لوجـوده ولا سـبيل أمامـه سـوى الرحيـل ...

كانـت جولييـت قـد جهـزت أمتعتهمـا إسـتعدادا للرحيـل عندمـا عـاد روميـو وعينـاه دامعتـان وهـو يخبرهـا بوفـاة والدتـه ... إحتضنـت جولييـت روميـو تواسـيه وتخفـف عنـه ... في اللحظـة التـي يصـل أحـد رجـال الشـرطة طالبـا منهمـا الرحيـل مـن البلـد ...

خـرج روميـو وجولييـت في مصاحبـة الحـرس إلـى خـارج فيرونـا في إقليـم فينيتـو ... وكانـا قـد قـررا التوجـه إلـى مدينـة مانتوفـا حيـث كان خـال روميـو مقيمـا بهـا ... والتفتـا يلقيـان

النظـرة الأخيـرة علـى بلدهمـا الحبيـب فيرونـا وهمـا لا يعلمـان إن كان سـيكتب لهمـا رؤيتهـا مـرة أخـرى ... أم لا ...

●●●

المشهد الثامن

...مرت أعوام وأعوام ... مايقرب من عشر سنوات تغير فيها الكثير والكثير من الأشياء ...

و كان روميو وجولييت قد أمضيا أكثر من سبع سنوات في مدينة مانتوفا الكائنة في شمال إيطاليا ... وبالرغم من أنها مدينة جميلة ... وبالرغم من وجود خال روميو بها ... إلا إنهما قد ذاقا طعم الغربة والبعد عن أرض الوطن بها ... فلم يسنح لروميو العمل عملا كبيرا فكان يساعد خاله الذي كان يعمل في تجارة الحبوب والغلال ... أما جولييت فقد تفرغت للعمل المنزلي ... حتى كان ذلك اليوم الذي علما فيه بصدور حكم أمير فيرونا بالعفو عنه ... فشدا رحالهما مرة أخرى عائدين إلى بلدهما فيرونا ...

إقترب روميو من سن الأربعين ... وتجاوزت جولييت الرابعة والثلاثين من العمر ... وكانا قد رزقا بثلاثة أبناء ولدان هما ماركو و رودلفو و بنت هي أنجلينا ...

ومع مرور الزمن تبدلت الأمور ... تغير شكل جولييت وامتلأ جسمها كثيرا.. لم تعد الأنيقة الرشيقة كما كانت بعدما زاد وزنها إلى ضعف ماكانت عليه من قبل ... ولم يكن

هذا ما ألم بجولييت وحدها بل هو ماطال أيضا روميو الذي تغيرت قسمات وجهه وامتلأ بطنه وأردافه بشكل ملحوظ ...

كانا يسكنان في منزل بسيط على أطراف المدينة.. وكانت عائلتاهما قد تخلتا عنهما بعدما علما بالخدعة الكبرى .. والإشاعة الكاذبة التي أطلقها روميو وجولييت عن هذا الميراث المزعوم والذي لم يكن له أي أساس من الصحة ...

ضاقت بهما الأحوال بعمل روميو البسيط الذي لم يكن يفي بطلبات منزله إلا بالكاد ... أما جولييت فلم تعد تهتم به كما كان حالها في السابق ... وانصب إهتمامها على المنزل والأولاد ... بل كانت تثقل عليه كثيرا بالطلبات ...

- روميو ..
- نعم ...
- لازم تروح بكرة المدرسة علشان تحل مشكلة ماركو ...
- ليه بس هو عمل إيه ؟
- إنت مش عارف إنه إتخانق مع إنريكو إبن تيبالت وجرحه جرح كبير ... والمدرسة طلبت منه إحضار ولي أمره ...
- هشوف لو كنت أقدر أروح بكرة والا لأ ...

- لازم تـروح طبعـا ... وماتنسـاش إنـك تاخـد رودلفـو للدكتـور ليونـاردو علشـان لسـة سـخن و بيكـح ومـش عـارف ينـام ...

- حاضر ...

- وأنجلينـا محتاجـة نجيـب لهـا فسـتان جديـد وجزمـة جديـدة علشـان تحضـر حفلـة المدرسـة ...

- وأنا بس أجيب المصاريف دي كلها منين ...

- مـش مشـكلتي ... بطـل السـجاير إللـي إنـت بتشـربها والسـهر والمصاريـف إللـي مالهـاش لازمـة ...

- أحاول ...

- وافتكـر لازم ناخـد العيـال السـنة دي نفسـحهم في الصيـف ... هـم مـش أقـل مـن ولاد خالتهـم ...

- طيب مانا لسة مفسحهم الصيف إللي فات ...

- وهـي دي كانـت فسـحة يـا راجـل ... إنـت مـش بتشـوف النـاس عايشـين إزاي

- واحنا مالنا بس ومال الناس ...

- إحنا مش أقل منهم إنت عايزهم يقولوا إن ولاد جولييت مابيروحوش يصيفوا ...والا عايز العيال يطلعوا معقدين ... على فكرة مافيش أكل للعشا النهاردة ممكن تنزل تجيب للعيال أي حاجة يتعشو بيها ...

- طيب أنا نازل ....

وينزل روميو من المنزل هائما على وجهه ... كان يشعر بصداع شديد بعد أن أثقلته الحياة بالهموم والمسئوليات التي لم يعد يحتملها ... ولكن ماذا يفعل ...

وقادته قدماه إلى صومعة القس لورانس ... دق عليه الباب ... ففتح ...

- روميو إيه إللي جابك في وقت متأخر كدة ...

- خلاص مش قادر أستحمل ...

- ماذا ...؟...

- الحياة صعبة لم أعد أحتمل مسئوليتي الحمل بقى تقيل ومش قادر أكمل ...

- إنها مسئولياتك إنها حياتك ...

- أليس هناك سبيل للخلاص ...

- وكيف تترك أسرتك وأبناءك

- هل يمكنني الإنفصال ...؟...

- الإنفصال عن من ...؟...

- عن جولييت ...

- ولماذا تريد الإنفصال ... هل إكتشفت أنها تخونك ... هل قصرت معك في واجباتها الزوجية ...؟...

- حقيقة ..لا ...

- إذن لايمكنك الإنفصال عنها فالرباط بينكما يعتبر رباطا مقدسا ...

... لم يجد روميو طائلا من النقاش مع القس لورانس ... فتركه وانصرف ... واستمر سائرا وهو يفكر ... من يمكن أن يلجأ إليه لمساعدته ... فكر كثيرا حتى هداه تفكيره لشخص ممكن أن يساعده ... إنه هو.. بل هو الشخص الوحيد الذي يملك مساعدته ...

إنطلق إلى المكان الذي توقع وجوده فيه ... طرق الباب كثيرا حتى فتح ...

- مساء الخير ..

- مساء الخير ...

- السير ويليام موجود ... ويليام شكسبير ...

- نعم موجود ...

- هل يمكنني مقابلته ...؟...

- تفضل ...

إصطحبه الخادم إلى الداخل حتى وصل إلى غرفة المكتب وفتح الباب ... رآه جالسا على المكتب يبدو مستغرقا في التفكير وقد وضع الأوراق والأقلام أمامه ... رفع عينيه من وراء نظارة القراءة ... متسائلا ....

- من ...؟...

- أنا روميو ...

- روميو ...؟...

- نعم ...

- لقد تغيرت هيئتك كثيرا ...

- نعم.. إنها هموم الحياة ...

- وإيه أخبار جولييت ...؟...

- إتغيرت كتير هي كمان ...

- وماذا تريد يا روميو ...؟...

- أريد أن تجد لي حلا ... لم أعد أحتمل الحياة بهذه الصورة ...

- وماذا تريد مني ...؟...

- أريدك أن تنصحني ..ماذا أفعل .. إختار لي سيناريو آخر بديل ...

- سيناريو بديل ...!!!... بعدما فعلت ... لقد عبثتم بالتاريخ ... لقد أفسدتم أعظم رواية عاطفية كتبتها ... الرواية التي أمضيت في كتابتها أكثر من ثلاث سنوات ...لقد حطمتم الأسطورة العظيمة التي ألهبت قلوب العاشقين على مر الزمان ... كيف تريد مني أن أساعدك الآن ...

- أعترف أنني كنت مخطئا ... ولكنني كنت أخشى من الموت ...

- وها أنت تعيش... لقد إخترت طريقك ... لقد إخترت أنت السيناريو البديل ...ولا يمكنني مساعدتك الآن ...

- ولكن بالتأكيد هناك حل ...

- كما وضعت نفسك في هذه الورطة ... حاول أن تخرج نفسك منها ...

●●●

المشهد التاسع

... خرج روميو من منزل ويليام شكسبير وقد إنتابه اليأس ... ولم يدرك ماذا يفعل وأين يذهب ... وأخيرا توجه إلى طبيب العائلة د. ليوناردو لإحضار دواء رودلفو وجولييت ...

إستقبله دكتور ليوناردو مرحبا ... ولكنه لاحظ الحزن والهم على وجهه فسأله مستفسرا عن السبب ...

- مالك يا روميو .. يبدو عليك الضيق ...!!!...
- لا أبدا مافيش حاجة ...
- لأ أكيد فيه حاجة ...
- خلاص مابقيتش قادر أستحمل ...
- ليه بس...
- الحياة بقت صعبة ... وطلباتهم مابتنتهيش ومش قادر أكفيهم ... وجولييت إتغيرت ودايما محملاني فوق طاقتي ... لدرجة إني بقيت عايز أسيب البيت ... ومش لاقي حل ...

... ظهر على الدكتور ليوناردو الحزن ... والتفكير ... وصمت لحظات قبل أن يرد ...

- الحقيقة يا روميو هو كان فيه موضوع ... كنت متردد أقولك عليه ... ولكن طالما فتحت هذا الموضوع فسوف أصارحك ...

- موضوع ... أي موضوع ...؟...

- بصراحة... هو موضوع خاص بجولييت ...

- جولييت ... مالها ...؟...

- جولييت جاتلي ... وكانت بتشكي من آلام المعدة المستمرة ...

- إيوة هي طلبت مني أجيلك لأخذ الدواء ...

- مش دي المشكلة ...

- أومال إيه المشكلة ...؟...

- المشكلة إني لما كشفت عليها ... إكتشفت أنها مصابة بمرض خطير وفي مرحلة متقدمة ...

- مرض خطير ...؟...

- نعم ... وللأسف لن تعيش أكثر من ٦ شهور ... وربما أقل ...

- ماذا تقول ...!!!...

- للأسف هي دي الحقيقة التي لم أكن أرغب أن أصارحك بها ... و بدلا من أن تفكر في الإنفصال عنها ...إنتظر .. فأيامها معك ستكون معدودة ...

- ولكن أليس لهذا المرض من علاج ...؟...

- للأسف حتى الآن ليس هناك علاجا شافيا لهذا المرض ... وكل مانعطيه من أدوية وعقاقير هي فقط للسيطرة على الأعراض و تخفيف الآلام ... عموما هذا هو الدواء .. فلتحمله معك واطلب من جولييت الإستمرار في تناوله بانتظام ...

أمسك روميو بزجاجة الدواء في يده ... وقد صدمته كلمات الدكتور ليوناردو ... التي لم يكن أبدا يتوقعها ... وانصرف عائدا إلى المنزل ...

●●●

المشهد العاشر

...كان روميو قد تأخر كثيرا في جولاته هذه.. فعاد إلى المنزل في وقت متأخر ... لذلك فقد دخل بهدوء حتى لايزعج جولييت والأبناء ... ولكن ما أن دخل حتى فوجئ بجولييت أمامه ... فهي لازالت مستيقظة في إنتظاره وقد أقلقها تأخره ... وما أن رأته حتى إحتضنته.. فقد كانت تخشى أن يكون قد أصابه مكروه ... إحتضنها روميو بحب ... واصطحبها إلى غرفتهما ...

و لاحظت جولييت أن وجهه متغير ... فسألته عن السبب ولكنه لم يصارحها بأي شيء بل تعلل بشعوره بصداع بسيط حتى يخفي عنها الحقيقة ... فما فائدة معرفتها للحقيقة الآن إلا المزيد من القلق والألم ... وقد قرر أن يكتم الحقيقة ويتحملها هو وحده ...

.. إستسلمت جولييت للنوم ... وتركت روميو شاردا يفكر فيما قاله دكتور ليوناردو ... كان ينظر إليها وهي نائمة بجواره ... ولايتصورأنه قريبا لن يجدها ... سرح وهو يتخيل كيف ستكون الحياة بعد غيابها ..

... كيف سيفتقد وجودها ... كيف سيفتقد حبها وعطفها ... لم يتصور بقاءه بدونها ... هل ستكون هي النهاية ... هل سيفارقا الحياة سويا ... إنها نفس النهاية التي تمردا عليها من قبل ... ولكن على مايبدو أن القدر أمهلهما بعض الوقت قبل الوصول إلى نفس المصير .....

... إستيقظ في اليوم التالي وهو يتمنى أن يكون كل مامر عليه بالأمس حلما أو خيالا ..وليس واقعا ... ولكنه للأسف لم يكن حلما ...لم يكن خيالا .. فهاهي علبة الدواء التي أحضرها من الدكتور ليوناردو موجودة بجوار فراش جولييت التي لم تعد تستطيع النوم بدونها ...

وهاهي جولييت تحاول أن تؤدي واجباتها المنزلية رغم ما يبدو عليها من تعب وإرهاق ... وهؤلاء الأبناء الذين لاتنتهي طلباتهم وحاجتهم لوجودها معهم وهي تدبر أمورهم بكل هدوء ويسر ...

كيف سيعيشون هم أيضا بدونها بعد أشهر قليلة ... كيف سيتسنى لهم العيش في غياب الأم ... بل كيف سيتسنى له هو العيش بدون وجودها بجواره ...

وتذكر شريط ذكريات حياته معها وحبهما الأسطوري الذي دافعا عنه بروحيهما ... ووقفا أمام أسرتيهما العدوتين بل وقفا

أمـام العالـم كلـه ... وخسـرا الكثيـر... في مقابـل أن يظلهمـا هـذا الحب .. ... هـل آن لهـذا الحـب أن يندثـر .... إن الحـب لا يندثـر... ولكنـه يصبـح أكثـر إيلامـا في غيـاب المحبـوب ...

صحيـح أنـه كان يشـعر بالتعـب أحيانـا.. بالملـل أحيانـا.. بالتمـرد علـى الحيـاة الأسـرية والمسـئوليات ... ولكـن أيـا كانـت هـذه المشـاعر فإنهـا تـذوب في لمسـة يـد ..أو.. كلمـة حـب.. أو . حضـن حبيـب ...

لـم يعـد لديـه أي رغبـة في الخـروج... لـم يعـد يقبـل أن تغيـب عـن عينيـه ... لـم يعـد يبـارح المنـزل ليـلا أو نهـارا إلا للذهـاب إلـى عملـه و قضـاء حاجـة أولاده ... كان يريـد أن يشـبع عينـه وحواسـه برؤيتهـا دائمـا أمامـه ... وحتـى الأشـياء التـي كانـت تزعجـه ... أصـوات دق الهـون ... وقـرع الحلـل ... رائحـة التـراب عنـد تنظيـف المنـزل ... غليـان الميـاه في موقـد الغسـيل ... هـذه الأشـياء لـم تعـد تزعجـه.. بالعكـس .. لقـد أصبحـت بالنسـبة إليـه ممتعـة فهـي تدلـل علـى وجودهـا ...

وتعجبـت جولييـت مـن هـذا التغييـر الـذي طـرأ علـى روميـو.. وأصبحـت تسـأله عـن سـر بقائـه بالمنـزل وعـدم خروجـه للترفيـه عـن نفسـه والسـهر مـع أصدقائـه كمـا إعتـاد مـن قبـل ... ولكنـه كان يتعلـل بالتعـب والإرهـاق وهـذا الصـداع المزمـن الـذي كان يرافقـه ...

وبالرغم من آلامها ومعاناتها إلا أنها كانت تحاول دائما أن تكتم مشاعرها حتى لاتزيد عليه الإحساس بالقلق ... وكم من مرة دخل عليها حجرتها فوجدها تبكي وبمجرد أن تراه .. تمسح دموعها .. وتتعلل بدخول الأتربة في عينها حتى لاتقلقه ...

ويوما بعد يوم بدأت أعراض المرض القاسي تداهمها ... لم تعد تأكل إلا القليل ... نقص وزنها بشكل ملحوظ حتى أصبحت في شدة الهزال لم تعد تقوى على العمل كما كانت .. لم تعد ترفع صوتها كما تعودت وهي تربي الأولاد ...

كان يشعر بها ويتألم ... و فقد هو أيضا الشهية للطعام وكأنه يشاركها الألم ... كان قراره أن ينتهي معها ... هذا هو شعوره ... و يبدو أنها نفس النهاية التي صاغها شكسبير ... هذه النهاية التي حاولا تغييرها من قبل ... والتي على ما يبدو لازالت تنتظرهما ... فكيف يمكن الهروب من المصير المحتوم ...

●●●

المشهد الحادي عشر

...كانت أياما عصيبة تلك التي عاشها روميو وهو يرى حبيبته ورفيقة عمره تقترب من النهاية وهو عاجز عن أن يقدم لها أي عون ... حتى كان هذا اليوم الذي إستيقظ فيه فوجدها فاقدة الوعي بجواره ... في لحظة إعتقد أنها النهاية ولكنه عندما وضع يده على قلبها وجده لازال ينبض ... في هذا اليوم لم يستطع الإحتمال و قرر الذهاب إلى الدكتور ليوناردو ...

وبالفعل إمتطى جواده وتوجه بسرعة إلى عيادة ليوناردو ... الذي فوجئ بدخوله عليه في حالة هلع ... وقد إصفر وجهه ... حاول الدكتور تهدئته وأجلسه أمامه طالبا منه الهدوء ... لم يجلس روميو وإنما طلب من ليوناردو التحرك معه بسرعة لإنقاذ جولييت ... وقبل أن يتحرك من مكانه فوجئ بالباب يفتح بسرعة ... ويجد أمامه جولييت ... كان يبدو عليها الإعياء الشديد ...

صمت روميو ولم يكمل كلامه وقد فاجأه حضورها ولم يرغب في الحديث أمامها حتى لاتعرف الحقيقة المؤلمة ... أما هي فيبدو أيضا أنها فوجئت بوجوده ... سألته ماذا حدث هل أصابك شيء ... رد قائلا لا لم يحدث شيء ... جلست على الكرسي أمام الدكتور وجلس هو أيضا ... كان الإثنان صامتين ...

مرت لحظات والدكتور ليوناردو صامت ... نظر إليه روميو نظرات ذات معنى طالبا منه عدم الخوض في تفاصيل الموضوع أمام جولييت ... فهم الدكتور مايقصده روميو وابتسم .. ثم نظر إلى جولييت فوجدها تنظر إليه نفس النظرة ... بعدها بدأ الحديث ...:...

- أكاد أجزم أنني أعرف سبب حضوركما اليوم ... نظر إليه روميو نظرة حادة طالبا منه الصمت ... ولكن الدكتور ليوناردو إسترسل في الحديث وكأنه لا يراه ...

أنا أعلم أن روميو قد أتى لي لمحاولة إنقاذ جولييت من المرض الخطير الذي أصابها ... قاطعه روميو قائلا أرجوك لا تكمل ... بينما نظرت إليه جولييت في دهشة ...

... أما جولييت فقد حضرت طالبة المساعدة لإنقاذ روميو من المرض الخطير الذي أصابه ... قاطعته جولييت أرجوك يا دكتور ... ولكنه إستمر في الحديث ... والحقيقة أنه ليس هناك أي نصيب من الصحة ... نظر إليه الإثنين مشدوهين ...

...كانت مفاجأة لروميو وجولييت أن يسمعا هذا من دكتور ليوناردو ... ويكتشفا أن ما حدث كان خدعة وفخا قد نصبه لهما ... نظرا لبعضهما البعض ثم نظرا إليه مرة أخرى ... وقد بدت عليهما علامات الدهشة والغضب ... ولكنه لم يمهلهما للحديث ...:...

- لا تغضبا ... فقد كنتما تحتاجان إلى هذه التجربة بعدما وصلتما إلى هذه المرحلة من الفتور والضجر ورفض الإستمرار ... كنتما تحتاجان أن تشعرا بقيمة شيء واحد بسيط ...هو وجودكما معا ... كان كل منكما يحتاج هذا التصور الأليم ... أن يتركه الآخر ويرحل .. ويتخيل كيف ستكون حياته بدونه ...

...إختلجت مشاعرهما بشدة وتباينت الأحاسيس التي بدأت بغضب عارم إنتابهما لوقوعهما فريسة للخدعة التي دبرها لهم دكتور ليوناردو ..ولكن مالبثت أن إنحسرت تحت أمواج الرضا والسعادة لعلم كل منهما أن الآخر غير مريض كما كان يظن و أنه لن يرحل ويتركه كما كان يخشى ... ورويدا رويدا تبدلت تعبيرات الغضب والقلق إلى الهدوء والإبتسام الذي تحول إلى ضحكات عالية وهما ينظران إلى دكتور ليوناردو ثم ينظران لبعضهما البعض وقد تبدل حالهما وطغت عليهما مشاعر السعادة.. فوقفا.. إقتربا وتعانقا عناقا حارا ..بينما دكتور ليوناردو ينظر إليهما نظرة ماكرة ..وهو يبتسم ...

تصافحا معه وتركاه عائدين إلى منزلهما ....

●●●

فلاش باك ...

لم يدرك روميو أن جولييت قد مرت بنفس المراحل.. بداية من ذهابها إلى القس فلورانس ثم للسير ويليام شكسبير ثم أخيرا للدكتور ليوناردو وهي تشكو نفس الشكوى ... حينها صارحها دكتور ليوناردو بنفس ما صارح به روميو ... حيث أوهمها أن روميو يعاني من مرض خطير أعراضه هذا الصداع المتكرر وأنه لا أمل في شفائه وأنه ربما لن يعيش أكثر من ستة أشهر ...

لم تعد جولييت تتصور كيف ستعيش بعد غياب روميو ... كيف ستعيش دون أن تسمع صوته أو حتى شجاره في المنزل ...لن ترى أحذيته و جواربه الملقاه تحت السرير لتجمعها وتغسلها ... حتى صوت شخيره أصبح شيئا محبوبا لديها .. بل أصبحت تقلق عندما يتوقف عن الشخير ...تستيقظ وتضع يديها على صدره لتتأكد أنه لازال على قيد الحياة ... بعدما أوهمها دكتور ليوناردو أنه من الممكن أن يموت في أي لحظة ... مرت عليها أيام عصيبة وهي ترى حالته في تدهور مستمر بعدما فقد الشهية للطعام بل الحياة ويفقد وزنه يوما بعد يوم ... ووصلت إلى قمة القلق الذي جعلها تفقد وعيها في ذلك اليوم الذي قررت فيه الذهاب إلى دكتور ليوناردو تستنجد به لإنقاذ حبيبها ... وهو نفس اليوم الذي إكتشفت فيه الخدعة الكبيرة التي دبرها لهما دكتور ليوناردو ...

المشهد الثاني عشر

... بعد عدة أيام حدث شيئ غريب... حيث فوجئا بحضور الأستاذ روسيتي طالبا مقابلة روميو لأمر هام ...

... و مورينو روسيتي هذا هو محامي عائلة كابوليت ... وهو شخصية لزجة ومملة لا تظهر إلا ومعها المشاكل ... لذلك لم يكن روميو يحبه .. لاسيما أنه كان وراء تفاقم الكثير من المشاكل بين عائلتي مونتيجيو وكابوليت ...

...تعجب روميو من حضور روسيتي ولكنه قرر مقابلته لمعرفة سبب حضوره ...

كان سنيور روسيتي جالسا في غرفة المقابلات (الضيوف) حاملا حقيبة صغيرة وواضعا نظارة على عين واحدة وخصلات شعر قليلة يحاول بها إخفاء صلعته الواسعة وقد أمسك غليونه بفمه ... وعندما رآى روميو نظر إليه وابتسم إبتسامته الصفراء ... بينما كان روميو يمد يده إليه مصافحا ... ولأن جولييت كانت تعرف هي أيضا روسيتي فقد فضلت الحضور مع روميو الذي بدأ الحديث ....:...

- أستاذ روسيتي ... أهلا ... أبلغوني أنك تريدني لأمر هام ...

- نعم ... هذا حقيقي ...

- خير ...؟...

- أنت تعرف أنني محامي عائلة كابوليت التي تنتمي إليها زوجتك جولييت ...

- نعم أعرف ...

- ولكن مالم تعرفه أن والدة جولييت قد كلفتني بمهمة محددة ... وكان هذا بعد سماعهم لخبر ثروتك الكبيرة التي ورثتها عن جدك أنطونيو في مصر ... وكانت عائلة جولييت متشككة في هذا الخبر ... شكا كبيرا ...

- ولكن ما علاقتك أنت بهذا الموضوع ...؟...

- أصبر .. سأشرح لك... فقد طلبت مني الليدي كابوليت والدة جولييت الذهاب إلى مصر للتأكد من هذا الخبر ... والحقيقة أنني بذلت مجهودا كبيرا للبحث عن حقيقة هذا الموضوع ... وبعد أن أمضيت فترة طويلة هناك لم أصل إلي أي شيء ...

- معلوم ... إذن ماسبب حضورك الآن ...؟...

- السبب أنني قد أوكلت أحد معارفي المقيمين في مصر لمتابعة الأمر ... ومر وقت طويل حتى أنني نسيت الموضوع نهائيا ... إلى أن كان يوم أمس ...

- ماذا حدث بالأمس ...؟...

- تلقيت رسالة من هذا الشخص تفيد بأنه قد وصل إلى الحقيقة...

- وماهي هذه الحقيقة ...؟...

- الحقيقة أو المفاجأة أنه قد تأكد بالفعل أن هناك تركة لك هناك ... من جدك أنطونيو ... وبما أنك أنت الوريث الوحيد لعائلة مونتيغيو ... فإن هذه التركة الآن من حقك أنت وحدك ...

- ... إنتبه روميو ... واندهشت جولييت ...

- تركة لي أنا ... كيف ...؟...

- هذا هو ماحدث ...

- وكم تبلغ هذه التركة أو الميراث ...؟

- لا التركة ليست مالا ...

- ليست مالا ... ما هي إذن ...؟...

- إنها قصر كبير ...ولكن هناك مشكلة ...!!!

- مشكلة ... أي مشكلة ...؟؟؟...

- المشكلة أنه لا يحق لك التصرف في هذا القصر .. أي لا يحق لك بيعه أو إستبداله وذلك تبعا للقوانين في الدولة المصرية ..... وما يحق لك فقط هو الإنتفاع و الإقامة به حسبما علمت ... عموما إن أحتجتما مساعدتي في أي شيء .. فأنا جاهز ...

... أنهى روسيتي حديثه وانصرف تاركا روميو وجولييت في حالة ذهول وارتباك شديدين ... كان شيئا غير متوقع بالمرة ... من كان يصدق أن هذه الكذبة التي أطلقها روميو يكون لها أي نصيب من الصحة ... ولكن ... ولكن ماقيمة هذه التركة إن لم يستطيعا الإستفادة منها .. أوالتصرف بها ...

●●●

المشهد الأخير

... كان قرارا صعبا ... عندما فكرا في الذهاب إلى مصر ... ولكن مادفعهما إلى هذا أن الحال كانت قد ضاقت بهما تماما في فيرونا.. بعدما هجرهما الأهل ... ولم يستطع روميو إيجاد عمل لائق يتيح له ولأسرته حياة سهلة وكريمة ... ولم لا .. كان هذا ماقالته جولييت وهي تشجع روميو على خوض هذه المحاولة ...

وبالفعل إنتقلت العائلة إلى مصر ...

... وكان قصر أنطونيو وهو ماورثه روميو يقع في مدينة الإسكندرية الجميلة ... والتي كانت مسرحا لقصة الحب بين كليوباترا وأنطونيو ...التي إنتهت بوفاتهما كليوباترا منتحرة بسم الثعبان و أنطونيو بالسيف ... تلك النهاية المأساوية التي أنهت قصة الحب بينهما بعد صراعات كبيرة مع الإمبراطورية الرومانية ...

ومن الغريب أن عائلة روميو وجولييت تأقلمت بسرعة على الحياة في مصر واندمجو سريعا في الحياة مع الشعب المصري الطيب ... لم يكن هذا فحسب وإنما تطبعوا سريعا بطبعهم حتى أن المصريين شعروا أنهم منهم وحوروا إسميهما إلى.. رامي و جيلان ...

وقضى روميو وجولييت أو رامي وجيلان بقية حياتهما بجوار نهر الحب ...

وإن كنت في مصر أو زرت مصر ... فإنك بالطبع لن تراهما ولكنك بالتأكيد سترى أحفادهما ... ستراهما أحيانا تحت الشجرة يرسمان قلبيهما مخترق بسهم الحب .. ستراهما يستقلان فلوكة صغيرة في النيل ... ستراهما يتهامسان على إحدى النواصي ... أو جالسان في الكازينو يتبادلان كلمات الحب ...

سوف تراه واقفا في الشارع منتظرا ظهورها بالبالكونة.. أو ساهرا حتى تنطفئ أنوارحجرتها ... سوف تسمعها تهدد أهلها بالإنتحار إن لم يوافقوا على ارتباطها به ... ثم سترى سعادتهما الكبرى يوم عرسهما بعدما تكلل حبهما بالزواج ...

بعدها ستراه عائدا من عمله حاملا بوكيه من الورد هذا البوكيه الذي سيتبدل مع الوقت ليصبح كيس فاكهة أو بطيخة مع تبدل الإبتسامة والرضا إلى القلق والعرق ...

وإذا قدر لك وكان أحدهم من جيرانك ستسمع حفيدة جولييت تراجع الواجبات المدرسية مع الأبناء ... ثم تسمعهما يصيحان وقد إختلفا على مصاريف المنزل ... وقد يتشاجران لأنه لم يجد فردة الشراب الكحلي أو لأنها تريد رؤية المسلسل

التركي في وقت مباراة المنتخب ... ستسمعها تبكي قائلة أنها سترجع إلى بيت أهلها ... في الوقت الذي يهدد فيه هو أيضا بترك البيت وعدم العودة ... وقد يقسم إنه كان يوما إسودا الذي فكر فيه في الزواج ... بينما تقول هي إن حظها البائس هو إللي خلاها تشوفه ... ثم ينتهي اليوم وهما في حجرة واحدة وعلى فراش واحد ... بل قد تراهما في اليوم التالي وهو يصطحبها إلى الطبيب لأنها أصيبت بمغص ... أو وهي تذهب معه لشراء حذاءه على ذوقها ...

... ستجدهم دون أن تبحث عنهم ... فرامي وجيلان ..أو.. روميو وجولييت.. لازالا يعيشان بيننا.. بل في قلوب الكثيرين ... فهما أنا وأنت ... هو.. وهي ..و .. هم .. وهن .. هؤلاء .. وأولائك ... مهما إختطفتهم ...وإختطفتنا معهم..... دوامة .. الحياة .....

تمت

الصورة القاتلة

الصورة القاتلة
الحلقة الأولى

... كانت فرحته كبيرة بالإنتقال إلى المسكن الجديد .. هذه الفيلا التي أقامها على قطعة أرض ورثها عن المرحوم والده .. وكانت في السابق أرضا زراعية حتى دخلت في كردون المباني بعد إنشاء الطريق الجديد الذي يصل العاصمة بإحدى الضواحي الجديدة ...

..لم يكن الامر سهلا بالطبع ..فقد كانت تحتاج إجراءات كثيرة من استخراج التصاريح والرسوم الهندسية والتي عهد إلى احد المهندسين المختصين لتنفيذها .. ناهيك عن المصاريف الباهظة التي ابتلعت معظم ما كان يملك من ميراث أبيه ..ولكن كان هذا أمرا لا مفر منه ..حيث تحول موقع سكنه القديم الي ما يشبه العشوائيات.. بعدما جارت عليها المناطق المجاورة ولم يعد مكانا هادئا كما كان ...

تمت إجراءات البناء والتشطيب حتى إنتهى الأمر باستلامه الفيلا الجديدة وبالفعل إنتقل إليها مع زوجته ناريمان وإبنته هديل وإبنه الصغيرآدم ..

كان يأمل أن يعيش حياة هادئة مع أسرته الصغيرة ولكنه لم يدرك ما سيمر به من أحداث ...

●●●

... بسلاسة إنتقل شهاب إلى مسكنه الجديد ... كانت الفيلا عبارة عن دورين .. الدور الأرضي مكون من صالة إستقبال ريسيبشن.. مطبخ وحمام.. وتراس على الحديقة الأمامية ..و هي حديقة واسعة تم زراعتها بعناية ... أما الدور العلوي فمكون من ثلاث غرف للنوم بملحقاتها ...

... ومع سعادته بالإنتقال إلى المنزل الجديد كانت سعادة الأسرة أيضا ...و كان قد قرر الإحتفاظ بحارس الأرض السابق عم صبحي ..ووافق على بقائه هو وزوجته تحية وإبنته رشا بناء على توصية صديقه المهندس طارق العوضي المشرف على البناء ...

إختارت هديل الغرفة المطلة على الحديقة بينما إختار آدم الغرفة الملاصقة لغرفة النوم الرئيسية ليكون بجوار الأب والأم ...

...كانت الحياة هادئة ومختلفة عن طبيعة الحياة في المهندسين ... و لكن و بعد أسبوع من إقامة الأسرة في الفيلا بدأت تحدث أشياء غريبة ... كانت أشياء بسيطة ولكنها ملفتة للنظر لأنها حدثت بصورة متكررة ... فقد لاحظ شهاب أن

هديل أصبحت تترك نور غرفتها مضاءا برغم أن هذه ليست طبيعتها ... وبالرغم من التنبيه عليها أكثر من مرة إلا أن هذه العادة إستمرت وكان يضطر يوميا لإغلاق النور بنفسه ...

●●●

... بعد مضي عدة أيام دخلت عليه هديل غاضبة وهي تصرخ ...

- بابي .. صورتي مش موجودة ...
- صورة إيه ...
- الصورة الكبيرة إللي عملتهالي و بروزتها ... كنت معلقاها فوق السرير ولكنها إختفت النهاردة ..
- إزاي ومين ممكن يعمل كدة ...
- يمكن طنت ناريمان ...

... كانت ناريمان هي زوجة شهاب الثانية بعد إنفصاله عن زوجته الأولى لميس ... تزوجها منذ ٦ سنوات ... وأنجب منها إبنهما الصغير آدم ٥ سنوات ... وبالرغم من أنها كانت تحاول إظهار حنيتها على هديل وتحاول ألا تفرق بينها وبين

آدم في المعاملة ..إلا أنه كان يلحظ غير ذلك فهي كزوجة أب لم تكن تعطيها الاهتمام والحنان الكافي مثل الأم ...

... أما شهاب فكان شخصية حادة الطباع بالرغم من طيبة قلبه.. إلا أنه لم يكن يستطيع أن يحكم عواطفه وانفعالاته التي كانت تفقده الكثير ... وربما كانت السبب المباشر في إنفصاله عن زوجته الأولى لميس ... وكان بطبيعة عمله كرجل أعمال عقلانيا وواقعيا لا يميل كثيرا إلى العاطفة في التعامل واتخاذ القرارات ... ولأن زوجته الأولى لميس كانت تتميز بصفات وشخصية واقعية كشخصيته لم تستطع إحتواءه ... فكانا دائما على خلاف كأقطاب المغناطيس المتشابهه والتي دائما ما يكون نهايتها التنافر ...مما بدا معها إستحالة إستمرار الحياة بينهما ...

وعلى العكس كانت شخصية ناريمان الناعمة التي يبدو عليها الهدوء والسكينة بينما يكمن في داخلها عقلا ذكيا ... وكانت بشخصيتها هذه تستطيع ملاعبته ومراودته بذكاء ... فتتظاهر أحيانا بالإحتمال وأحيانا أخرى بشدة القمص حتى تصل إلى هدفها ... لم تكن تحب هديل حبا شديدا ولكنها كانت تعلم أن هديل هي نقطة ضعف شهاب بما تمثله له من حب واهتمام شديد ...

... وكأن هديل قد ضغطت على هذا الزر الأحمر عندما ألمحت أن ناريمان قد تكون وراء إخفاء صورتها التي كنت تعتز بها ... فبدأ شهاب في التوتر والإنفعال ... وتوجه إلى ناريمان ساخطا ... وبرغم أن الموضوع لم يكن يستدعي كل هذا الإنفعال إلا أنه وبطبيعته لم يستطع التحكم في أعصابه فعلا صوته بحدة وهو يتهم ناريمان بإخفاء الصورة ... وتعكير مزاج إبنته ...

... لم تكن ناريمان تستطيع مواجهته في لحظات الإنفعال وكانت تدرك أن الحل الأمثل هو الصمت والإبتعاد حتى يستعيد هدوئه وبخاصة أنه إستمر في تكذيبها فلم تجد بدا من ترك المنزل والذهاب إلى منزل والدها مصطحبة آدم معها ...

وعبثا حاول شهاب وهديل البحث عن الصورة الضائعة .. إلا أنهما لم يجداها ... فربت على كتفها وقبلها وهو يعدها بعمل نسخة أخرى من الصورة ...

●●●

... حاول شهاب النوم ولكن شيئا ما أقلقه ... خيل إليه أن هناك صوتا خافتا يأتي من الدور الأرضي ... فقام ليتحقق من مصدره و عندما مر بغرفة هديل وجد نور حجرتها مضاءا

... دخل عليها وجدها تغط في نوم عميق ... أطفأ النور وأغلق باب الغرفة مرة أخرى ...

نزل السلم إلى الطابق الأرضي ..و فوجئ بإضائة أنوار المطبخ والأغرب أنه وجد شعلة البوتاجاز مفتوحة بالرغم من تأكده أنه أغلق صمام الغاز قبل صعوده غرفته ...

فكر شهاب قليلا .. ثم حاول إقناع نفسه أن ما حدث أمر طبيعي في المنزل الجديد فقد تحدث بعض الأعطال في الكهرباء والغاز ...

●●●

الحلقة الثانية

... بعد يومين كان شهاب قد هدأ و تجاوز لحظات الإنفعال فاتصل بناريمان طالبا منها العودة إلى المنزل ... ولكنها وكالعادة تدللت عليه قليلا فلم تكن هذه هي المرة الأولى فقد إعتادت على إنفعالاته المبالغ فيها ... وبعد شيء من المحايلة وافقت على العودة إلى المنزل مع إبنهما آدم ...

...كانت هديل قد أنهت المرحلة الإعدادية و يتوجب عليها التقديم للمدرسة الثانوية ... وبالفعل تم تجهيز الأوراق والشهادات المطلوبة ، ولم يتبقى سوى تقديم عدد من الصور الشخصية لها .. وكان هذا أمرا سهلا فقد إصطحبها والدها لأحد أستوديوهات التصوير المعروفة لالتقاط صورة شخصية حديثة ، وفي خلال ساعة كان قد إستلم النسخ المطلوبة و توجه مع هديل إلى المدرسة الدولية والتي قد وعدها بإلحاقها بها بعد تجاوز المرحلة الإعدادية ...

وقفا في طابور قصير قبل أن يصل شهاب إلى الموظفة المختصة المسئولة عن إستلام أوراق الإلتحاق بالمدرسة ... راجعت الأوراق بدقة وعناية حتى تأكدت أن كلها مستوفاة ثم طلبت منه عدد ٨ صور شخصية للطالبة ... فمد يده إليها بالمظروف الصغير المحتوى على صور هديل ..

ولكن ما أن فتحت المظروف وألقت نظرها على الصور ثم أعادت النظر إلى هديل حتى قالت أن هذه الصور غير مطابقة لوجهها ...!!!... نظر إليها شهاب بتحفز ولكنها لم تعطه الفرصة بل أعادت له المظروف ليتأكد بنفسه ... كانت مفاجأة .. فقد وجد شهاب أن الصورة مختلفة بالفعل.. فهي صورة لفتاة شقراء ملونة...!!! ...

... ثار شهاب فقد إعتقد أن المصور قد أخطأ وأعطاه صور زبون آخر فقرر أن يعود إليه ليوبخه ... ورغم أن المصور إعتذر إعتذارا شديدا.. إلا أنه أكد بأنه أعطاهم الصور التي صورها لهديل ... بل وأنكر تماما أنه قد قام بتصوير أي فتاة لها هذه الملامح المميزة فقد كانت الصورة لفتاة شقراء يبدو عليها ملامح أجنبية ...

لم يكن هناك حلا سوى أن يعيد تصوير هديل ولكن في هذه المرة لم يغادر شهاب معمل التصوير إلا بعدما تأكد أن الصور التي إستلمها هي صور هديل بالفعل ...

كان هناك وقت للعودة إلى المدرسة وتسليم الصور الصحيحة للموظفة المختصة قبل إغلاق باب القبول وهذا ماتم بالفعل ... بعدها عادا إلى المنزل ...

●●●

كانت ناريمان في المطبخ تجهز طعام الغداء وآدم في حجرته يشاهد أحد أفلام الكرتون عندما عاد شهاب وهديل من الخارج ...

... توجه شهاب لحمام غرفته للإغتسال بينما توجهت هديل إلى غرفتها لتبديل ملابسها ... ولكن ما أن دخلت هديل غرفتها حتى صرخت بصوت عال فانتفض والدها مسرعا لاستبيان ماذا حدث ... وجد هديل في شبه إغماءة وما أن رأت والدها حتى أشارت بيدها أعلى السرير ... نظر شهاب إلى ما تشير إليه هديل وهنا كانت المفاجأة ... كانت هناك صورة أخرى مكان صورة هديل المختفية ... نظر إليها شهاب بانزعاج وهو يتأمل الصورة ...

... كانت الصورة لنفس الفتاة التي إستبدلت صورها بالخطأ في استوديو التصوير ... شيئ غريب ... فكيف وصلت الصورة إلى هنا وكيف تم وضعها مكان صورة هديل المختفية ...

أخذ شهاب يهدئ هديل وقد إحتضنها وأجلسها على الفوتيه المتواجد في حجرتها ... وكانت ناريمان هي الأخرى قد صعدت للطابق العلوي عندما سمعت صراخ هديل ... ولكنها وقفت صامتة ...

سـأل شـهاب هديـل إن كانـت تعـرف صاحبـة الصـورة ولكنهـا أجابت بالنفـي ... سـأل ناريمـان فأنكـرت هـي الأخـرى وأقسـمت أنهـا لـم تـرى هـذه الفتـاة مـن قبـل ...

علا صوت شهاب وهو يقول ...

- يعني ماحدش يعرف مين دي ...

وهنا سمع صوتا من خلفه يقول...

- أنا أعرفها ...

...كان صـوت إبنـه آدم وقـد تـرك حجرتـه وحضـر بعدمـا سـمع أصواتهـم العاليـة في حجـرة هديـل ...

- شوفتها قبل كدة يا آدم ...

- أيـوة شـفتها ... كانـت بتيجـي كتيـر تلعـب مـع رشـا بنـت عـم صبحـي ...

- رشـا بنـت صبحـي الغفيـر ... بس إيـه إللـي جـاب صورتهـا هنـا ...

... كان صبحـي يبلـغ مـن العمـر ٣٥ سـنة وهـو يعمـل حارسـا لـلأرض قبـل بنـاء الفيـلا منـذ حضـر مـن بلدتـه مـن حوالـي ١٠ سـنوات وقـد إصطحـب زوجتـه تحيـة وإبنتـه الوحيـدة رشـا ... لـم

يكن صبحي قد رزق بأبناء غيرها حيث أصيبت زوجته بنزيف أثناء الولادة تطلب معها إستئصال الرحم مما أستحال معه حملها مرة أخرى ...

ومنذ ذلك الحين وهو يقيم في كشك صغير على أطراف الحديقة وقد وافق شهاب على إستمراره حارسا للفيلا بعد إتمام بنائها ...

- يا صبحي يا صبحي ...

... علا صوت شهاب مستدعيا صبحي من الحديقة ...

جاء صبحي مهرولا وهو لا يدري ما سبب الإستدعاء ...

- أيو يا بيه ...

- إنت شفت البنت ديه قبل كدة ...

- بنت مين يا بيه ...

- البنت إللي في الصورة دي ...

... نظر صبحي إلي الصورة متأملا ... وكأنه يحاول أن يتذكر شيئا ... ثم هز رأسه يمينا ويسارا ..

- لا يا بيه ...

- بس آدم بيقول إنه شافها بتلعب مع رشا بنتك ...

- ما خبرش يا بيه ...

- طيب روح نادي لرشا ...

- حاضر يا بيه ..

... يذهب صبحي ويغيب قليلا ثم يعود مصطحبا رشا ... ويبدأ شهاب في سؤال رشا ...

- رشا ممكن تبصي للصورة دي وتقوليلي لو كنت شفتي صاحبة الصورة دي قبل كدة ؟

... لم تستغرق رشا لحظات قبل أن ترد ...

- أيوة دي صاحبتي ...

- صاحبتك يعني تعرفيها ...إسمها إيه ...؟...

- أيوة ... صاحبتي .. و إسمها سورة ...

- سورة .. إسمها سورة .. وهي فين أصلا ... وبتيجي منين ...؟؟؟...

- مش عارفة ..هي بتيجي تلعب معايا بس ...

- ومن إمتى بتيجي ...

- من زمان

يتوجه شهاب إلى صبحي قائلا ...

- مش ممكن تكون بتييجي فعلا ... ممكن تكون بنت حد من الجيران مثلا ...

- يابيه أقرب جيران لينا على مسافة نص كيلو وماعندهمش عيال...

- أومال تكون مين وبتيجي منين وإيه إللي جاب صورتها هنا أصلا..؟..

- يا بيه دي تخاريف عيال ...

- طيب خلاص مش مهم دلوقتي ...

... إنصرف صبحي وإبنته ... و توجه الجميع إلى غرف النوم ...وكانت ناريمان قد إلتزمت الصمت حتى إختلت بشهاب في غرفتهما .. حينها بدأت في الحديث معه وكان لها رأيا مختلفا فهي ترى أن البنات في هذا السن يمرون بتغيرات نفسية كثيرة تنعكس على سلوكهم العام ... وهذا يختلف من فتاة لأخرى فبعضهم يلجأ إلى حيل ما للفت الإنتباه وإثارة الاهتمام حولهم ... فربما تكون هديل تمر بهذه المرحلة في فترة المراهقة ...

أخذ شهاب يفكر في حديث ناريمان ... فإبنته هديل فعلا في هذا السن الحرج .. لاسيما أنها بعيدة عن والدتها التي تفتقد وجودها بجوارها في هذه المرحلة الهامة من العمر .. ومهما كانت معاملة ناريمان معها فزوجة الأب لايمكن أن تعوض الأم ...

.. كان يدرك تأثير هذا على فكرها وسلوكها ... وخاصة أنه لاحظ بالفعل تغيرات كثيرة عليها في الفترة الأخيرة ...

ولكن ..هل يكون هذا هو التفسير ... أم أن هناك تفسير آخر ...

●●●

الحلقة الثالثة

... كان اليوم التالي هو يوم الجمعة ... وكان شهاب وناريمان قد دعو دكتور نادر شقيق ناريمان للغذاء في المنزل الجديد ... ونادر هو الشقيق الأكبر لناريمان ويعمل طبيبا للتحاليل ... وهو شخصية إجتماعية لطيفة وذكية هو وزوجته الدكتورة علا والتي تعمل بنفس التخصص ... و قد تزوجا منذ ما يقرب من خمس سنوات... وكانا شديدا الولع بالحيوانات وبخاصة الكلاب ... و لديهما كلبا من فصيلة الجيرمان شيبارد إسمه جاك ..كانا يعتبرانه فردا من العائلة ... أما في مجال العمل فقد تفرغ نادر للعمل كأستاذ بالجامعة صباحا وله معمل خاص يعمل به مساءا...

إستعدت أسرة شهاب لاستقبال الضيوف ... ولكن عند الإستيقاظ كان في إنتظارهم حدث آخر .. فقد فوجئوا بإنقطاع المياه عن الفيلا ...

كان هذا شيئا متكررا و مزعجا ... بالرغم أنه شيئ عادي.. خاصة في منزل جديد ومنطقة جديدة تم توصيل المياه إليها حديثا ...

– يا صبحي شوف السباك بسرعة ... الميه قطعت تاني ...

- حاضـر يابيـه بـس يمكـن يتأخـر وييجـي بعـد صـلاة الجمعـة ...

- لا قولـه مايتأخـرش وييجـي قبـل الصـلاة ... وهاتلنـا ميـه مـن البيـر بـس نغسـل وشـنا ...

- حاضر حاضر ...

...إنتظروا كثيرا حتى حضر السباك والذي حاول إصلاح الخلل ... لم تكن المرة الأولى التي تنقطع فيها المياه عن الفيلا ... وفي كل مرة كان السباك يؤكد أنه ليس هناك إنقطاع للمياه من الماسورة الرئيسية ...

... وكما إنقطعت المياه فجأة ... عادت فجأة ... ولكنها عادت ضعيفة ومتقطعة ...

ولأن الوقت قد تأخر واقترب موعد صلاة الجمعة فقد طلب نادر أن يتوضا ثم يتوجه إلى الصلاة ... ولكن بعد قليل خرج نادر وقد بدا عليه الإرتياب قائلا أن هذه المياه غير طبيعية ... ونسبة الأملاح بها عالية ... هناك خطأ ما ... وتحمست زوجته الدكتورة علا وأصرت عل أخذ عينة من هذه المياه لتحليلها وتقديم شكوى رسمية ....

...مـر بقيـة اليـوم بصـورة عاديـة وغـادر نـادر وعـلا الفيـلا مكرريـن تهانيهمـا لشـهاب ونـاريمـان علـى الفيـلا الجديـدة ...

●●●

حمل اليوم التالي مفاجأة جديدة ... ولكنه كان شيئا مريبا ومفزعـا .. حيـث فوجئـوا باختفـاء جميـع الصـور المعلقـة علـى حوائـط المنـزل واسـتبدالها بالصـورة ذاتهـا ... نفـس الصـورة لنفس الفتـاة ذات الشـخصية المجهولـة والتـي أطلقت عليهـا رشـا إبنـة الحـارس صبحـي إسـم سـورة ... وبـدا أن الأمـر وراءه شـيئ غامـض وغيـر طبيعـي ....

... لـم تسـتطع نـاريمـان إحتمـال هـذا الجـو الغامـض المرعـب في هـذه الفيـلا و بهـذه المنطقـة النائيـة فأصـرت علـى تركهـا والعـودة إلـى منزلهـا القـديم ... لـم يعتـرض شـهاب كثيـرا وتركهـا تصطحـب إبنهمـا آدم عائـدة إلـى المنـزل القـديم ... كذلـك كانـت هديـل قـد طلبـت مـن والدهـا تـرك الفيـلا إلا أنهـا رفضـت أن تعـود مـع زوجـة أبيهـا واسـتأذنت والدهـا أن تقضـي بعـض الأيـام مـع والدتهـا لميـس ...

أمـا شـهاب فقـد رفـض تـرك الفيـلا وأصـر علـى الإسـتمرار وكان بعنـاده يريـد أن يعـرف تفسـير هـذه الأحـداث ....

●●●

الحلقة الرابعة

دخلت علا على نادر وقد بدا على وجهها الحيرة الشديدة ...

- نادر في حاجة غريبة ...!!!
- خير يا علا ...؟؟؟
- إنت فاكر العينة إللي أخدناها من حنفية المية بفيلا ناريمان الجديدة ...؟
- أيوة فاكر ... مالها ...؟...
- أنا حللت العينة ولقيت حاجة غريبة ...!...
- إيه بس إللي شاغلك في الموضوع ده ... ؟...
- إسمعني بس تعالى شوف النتيجة بنفسك ...

... يقوم نادر مع علا إلى المعمل .....

- شايف يا نادر التركيبة ... شايف نسب السوائل والأملاح ...
- مالها ...
- النسب دي تفكرك بشيئ ...

يفكر نادر قليلا ثم يقول ...

- فعلا نسبة الأملاح عالية ...

- تشبه .. تشبه ... سوائل الجسم البشري ... يمكن العرق ... لكن نسبة الصوديوم أعلى في العرق ... بس النسب دي بالتركيبة دي مش موجودة غير في الدموع ...

... ضحك نادر بصوت عال ...

- دموع ...؟... ماهذا الخيال ...ممكن يكون هذا نتيجة إمتزاج مياه الشرب بالمياه الجوفية بنسبة أملاح عالية ...

- جائز ولكن من الصعب أن تكون النسب مطابقة إلى هذه الدرجة ...

- ولكن ما تفسير هذا ...

... قال هذا وهو يضحك ضحكة تهكمية ...

●●●

... كان شهاب يجلس وحيدا بعدما غادر الجميع الفيلا ... ويفكر في هذه الأحداث الغريبة ... ماهذه الصورة التي

ظهرت فجأة .. ومن وراء ظهورها .. من صاحبتها وما سرها ... هل هناك أحد يريد إخراجهم من الفيلا ... لم يكن من طبعه الخوف أو الإستسلام وقد قرر الإستمرار في الفيلا حتى معرفة الحقيقة ...

لم يعد هناك سوى الصمت.. والهدوء يحيط به من كل جانب ... وما يدور في مخيلته سوى الفتاة صاحبة الصورة ... كان يحاول التماسك وانتفض عندما سمع صوت طرق على الباب ...

كان نادر ... ولم يكن شهاب يعرف سبب زيارة نادر في هذا التوقيت ...

- أهلا نادر إتفضل ...
- إيه الأخبار يا شهاب .. و فين ناريمان ...
- ناريمان رجعت بيت المهندسين ...
- خير إنتو إتخانقتو تاني والا إيه ...
- لا أبدا ...

وبدأ شهاب يقص على نادر الأحداث الغريبة منذ حضروا للإقامة بالفيلا وحتى ظهور هذه الصورة الغريبة فجأة ... كان

نـادر يسـمعه بتركيـز شـديد وقـد برقـت عينـاه ومـا أن إنتهـى حتـى فاجـأه هـو الآخـر بنتيجـة تحليـل عينـة الميـاه ...

سـأله شهاب ...

- ومـا معنـى هـذا ...؟

- لا أدري ... لا أدري ولكـن يبـدو أن هنـاك شـيئ غريـب بهـذه الفيـلا ...

- ماذا تقصد ...

- أنـت تفهمنـي ... الفيـلا في منطقـة مهجورة وغير مسـتبعد أن تكون مسـكونة ...

- مسكونة ..مسكونة ...!!!

- أيـوة ممكـن وبرغـم أننـي لـم أكـن أقتنـع بهـذه الأشـياء ولكـن علـى مايبـدو أن هـذا يحـدث ... ورأيـي أن تتركـوا الفيـلا أو تعرضوهـا للبيـع ...

- بعد كل هذه المصاريف ... لا لن أتركها بهذه السهولة ...

- أعلم إنك عنيد ... وماذا قررت إذن ... ؟...

- لـن أتـرك الفيـلا حتـى أعـرف الحقيقـة أو أجـد أي تفسـير لما يحـدث ...

... صمت نادر ... كان يفكر لفترة قبل أن يرد ... ويبدو أن فكرة التحدي قد إستهوته ...

- شهاب أنا لن أتركك وحدك ... سأظل معك ...

... إبتسم شهاب مرحبا ...

- أهلا بك ...

●●●

إختار شهاب أن يبيت في غرفة هديل .. كان يشعر أن التفسير قد يكون فيها فهي الغرفة التي ظهرت فيها الصورة لأول مرة ... أما نادر فقد قرر المبيت في غرفة آدم .. وتركا الغرفة الرئيسية شاغرة ...

وبرغم تحفزهما لحدوث أشياء غير عادية إلا أن الليلة الأولى مرت بهدوء ... ولكن عند إستيقاظهما بالصباح إكتشفا أن ساعات المنزل كلها متوقفة والغريب أن كلها قد توقفت عند توقيت واحد ... وبدأ شهاب يفكر لمرة أخرى ... ما تفسير هذا ... لايمكن أن تكون بطاريات الساعات توقفت بالصدفة في لحظة واحدة ...

أما نادر فقد ترك الفيلا مبكرا ذاهبا إلى عمله بالجامعة على أن يعود بالمساء للمبيت مرة أخرى بالفيلا ...

●●●

... إستمر شهاب في حيرته وتفكيره ... كان يحدث نفسه .. وفجأة خبط على جبهته قائلا ... الموضوع بسيط ... كيف لم أفكر في هذا ... هذا هو الحل ... نعم الحل هو محاولة معرفة صاحبة الصورة فقد تفسر كل شيء ... ليس هناك حلا سوى نشر إعلان بالجريدة ... هذا هو الحل ...

... وبالفعل توجه شهاب إلى مبنى الجريدة وطلب نشر الإعلان في صفحة الإجتماعيات وقد كتب تحتها لمن يتعرف على صاحبة الصورة الإتصال برقم تليفونه الشخصي ... ولكن الغريب أن مسئول النشر في الجريدة تأمل الصورة كثيرا وعندما سأله شهاب عن السر قال له أنه يتذكر أنه قد رآها من قبل ... !!!...

عاد شهاب للمنزل عصرا انتظارا لما سيسفر عنه الإعلان وعند عودته رأى رشا إبنة صبحي البواب فاقترب منها وسألها مبتسما ...

- هي لسة صاحبتك بتييجي تلعب معاكي ...
- صاحبتي مين يا بيه ..
- صاحبتك سورة ... هي مش إسمها سورة برضه ...
- لا يا بيه أنا ماعرفش حد بالإسم ده ...
- بس إنتي قولتيلي قبل كدة ...

- لا يا بيه ..لا يا بيه ...

وتركته وانطلقت مسرعة وقد بدا عليها الفزع ... تعجب شهاب كثيرا لتغير كلام رشا بهذه الصورة ...

وبعد قليل حضر نادر من الجامعة .. فقص عليه شهاب ماحدث من نشر الإعلان ... حتى حديثه مع رشا وانكارها لما ذكرته من قبل ...مما أثار تعجب نادر هو الآخر ...

خيم الظلام على الفيلا مبكرا في هذا اليوم الشتوي ومع ظهور السحب الكثيفة التي زادت من رهبة المكان وخاصه بعد الإظلام ... وبالرغم من هذا إستمر إصرار شهاب على البقاء في الفيلا لحين حل هذا اللغز ...

سأله نادر ....

- وماذا بعد ...
- سأنتظر حتى أرى رد فعل هذا الإعلان ..أما اليوم فقد قررت شيئا آخر ...
- ماذا قررت ؟
- إبتسم قائلا ...
- حقولك بكرة ...

●●●

الحلقة الخامسة

... إستسلم نادر للنوم مبكرا كعادته ... حيث كان يستيقظ مبكرا يوميا للذهاب إلى الجامعة ... أما شهاب فقد قرر السهر ... كان يريد أن يعرف شيئا ما ... فبعدما لاحظ توقف ساعات المنزل كلها في توقيت معين وكان هذا حوالي الساعة الواحدة والنصف صباحا ... كان ينتظر في ترقب .. وقد تزامن هذا مع تقلبات شديدة بالجو بعدما سمع الأمطار في الخارج تهطل بغزارة مما زاد إحساسه بالرهبة والوحشة وقد جلس وحيدا يفكر ... ورغما عنه غلبه النعاس لفترة قصيرة قبل أن يفيق على أصوات الرعد المصاحبة للبرق في السماء نظر إلى الساعة وجدها الواحدة والنصف ...

وفجأة بدا له سماع صوت غريب .. إنه صوت يشبه البكاء أو النحيب ... حاول تحديد مصدره فتخيل أنه يصدر من الحمام نهض ببطء وقد بدأ قلبه في التسارع ... حاول إضاءة الغرفة ولكنه فوجئ بانقطاع التيار الكهربائي ... فكر في إضاءة طريقه بواسطة كشاف هاتفه المحمول ... وما أن وصل إلى خارج الغرفة متوجها إلى الحمام حتى وجد الصورة تواجهه ... إنها الصورة الغريبة معلقة مرة أخرى على الحائط المقابل لباب الغرفة ... كان حجمها أكبر وقد تغيرت ملامحها من الإبتسام للفزع ...

حاول شهاب الصياح لإيقاظ نادر ولكنه أحس كان صوته قد إنقطع ... أكمل سيره إلى الحمام ... كان يسمع صوت خرير الماء الصادر من الصنبور وكأنه صوت البكاء بالرغم من أنه يتذكر جيدا أنه قد أغلق الصنبور قبل النوم ... وعلى ضوء الكشاف رأى شيئا غريبا وهو تغير لون الحوائط إلى اللون الأحمر الداكن كلون الدم ... وفجأة شعر بيد تهزه من كتفه ... نظر خلفه مذعورا ولكن وفي نفس هذه اللحظة أضيء نور الحمام ... ووجد أمامه نادر ينظر إليه بكل براءة متسائلا ...

- مالك يا شهاب حصل إيه ...
- ألم تسمع شيئا ...
- شيئا مثل ماذا ...
- إنه صوت نحيب أو بكاء ...
- لا لم أسمع ... كل ماسمعته هو صوت الرعد المتكرر من الخارج والمصحوب بهطول الأمطار الشديدة ...
- شايف لون حائط الحمام ...
- ماله ...؟...
- مش ملاحظ إن لونه إتغير للأحمر ؟

- لا مش ملاحظ أي تغيير ...

- طيب تعالى معايا شوف الصورة ...

- الصورة تاني...؟

- مش مصدقني ... تعالى معايا ...

يطلب شهاب من نادر مصاحبته لمكان الصورة ... ولكنه لا يجدها ... فينظر متعجبا الى نادر الذي يجده مبتسما قائلا ...

- أنا قلت لك نسيب الفيلا دي وانت إللي مصمم تقعد فيها ... عايز توصل لإيه بس ...

- يظهر إن عندك حق ... أنا هسيب الفيلا فعلا بس مش دلوقتي ...

- إنت حر بقى خليك عايش مع الصورة والأحلام والكوابيس ... ممكن ننام بقى دلوقتي ... تصبح على خير ...

- تصبح على خير ...

●●●

الحلقة السادسة

... إستيقظ شهاب صباحا على صوت طرق متكرر على الباب ... نزل مسرعا فتح الباب ... وجدها تحية زوجة عم صبحي البواب ...

- خير يا تحية ..
- إلحقني يا بيه ... صبحي مارجعش من إمبارح بالليل ...
- إزاي ... راح فين ...؟...
- نزل وقاللي إنه رايح يقضي مصلحة ... وانا نمت ولما صحيت مالقيتهوش في البيت ...
- يمكن راح هنا والا هنا ... وإن شاء الله يرجع على خير ...

صمتت تحية واستدارت تاركة شهاب وهي تتمتم بكلمات غير مفهومة ... بينما صعد شهاب لغرفته لارتداء ملابسه إستعدادا للذهاب إلى مكتبه ...

... خرج شهاب متوجها إلى مكتبه .. وما أن وصل حتى فوجئ بمكالمة من رقم مجهول ... رد شهاب على التليفون فسمع صوتا نسائيا على الطرف الآخر ...

- هل هذا رقم الأستاذ شهاب ..؟

- نعم أنا شهاب ... خير ...

- هل أنت من نشرت الإعلان الخاص بهذه الصورة ..؟

- نعم أنا ...

تغير صوتها قليلا وتحدثت بصوت أكثر لهفة ...

- هل رأيتها ؟هل هي معك ؟هل تعرفها ...؟؟؟

- إهدأي قليلا ... من أنت ...؟...

- أنا والدتها ...

- هل يمكنك الحضور ...

- ماهو العنوان ...

أملاها شهاب العنوان وأغلق الهاتف إنتظارا لحضورها ..

...إنشغل بتوقيع بعض الأوراق الهامة وإجراء بعض الاتصالات الخاصة بالعمل ... ولم يمر أكثر من ساعة حتى دخلت سكرتيرته تبلغه بحضور سيدة تطلب مقابلته لأمر هام ...

إعتدل شهاب على كرسيه طالبا من السكرتيرة السماح للسيدة بالدخول ...

كانت في الأربعينات من العمر ذات جمال هادئ ويبدو على ملامحها الحزن والقلق ... جلست امام شهاب الذي بدا بالحديث...:...

- تفضلي ...
- انا حضرت بناء على الإعلان الذي نشرته بالجريدة ... أين هي صاحبة الصورة ... هل هي هنا ..
- إهدئي قليلا وقولي لي من أنت و هل تعرفي صاحبة هذه الصورة ... وما علاقتك بها ...
- أنا والدتها ... أرجوك قوللي أين هي ...
- أنا لا أعرف أين هي ولكنني وجدت صورتها ..

وبدأ شهاب يقص على السيدة والتي علم أن إسمها منال الأحداث الغريبة التي مرت به في الفيلا ... وهي تنظر إليه بتعجب ... ويبدو عليها عدم التصديق ... وبعدما إنتهى من حديثه سألها مرة أخرى عن صاحبة الصورة ... فبدأت بالحديث ...

- هي سارة .. هي إبنتي الوحيدة وقد إختفت في ظروف غامضة منذ حوالي سنتين ... كانت في الحادية عشر من العمر ... وقد بحثت عنها أنا ووالدها كثيرا ولم

نجدها حتى إننا قد نشرنا صورتها في الجرائد ولكننا لم نتلقى أي أخبار عنها حتى كان هذا الإعلان الذي نشرته حضرتك فظننت أنك قد وجدتها ...

- للأسف لم أجدها ولكنني فقط أبحث عن سر ظهور صورتها في الفيلا بهذه الطريقة الغريبة ...!!!...

... بدا على السيدة الحزن والإحباط الشديدين ... وأطرقت تمسح دموعها التي إنسابت على وجنتيها ... اما شهاب فقد علم أنه لن يصل إلى شيئ ... ولكنه أخذ يواسي السيدة... ووعدها بالإتصال مرة أخرى إن وجد أي خيط يساعد في الوصول إلى إبنتها سارة ...

●●●

الحلقة السابعة

عـاد شـهاب إلـى المنـزل وهـو أكثـر حيـرة ... وعنـد عودتـه مـر علـى الغرفـة التـي يقيـم بهـا صبحـي ... طـرق البـاب ففتحـت لـه تحيـة والتـي كان يبـدو عليهـا القلـق الشـديد .. سـألها إن كان صبحـي قـد عـاد ولكنهـا أجابـت بالنفـي ... فوعدهـا إن لـم يظهـر حتـى المسـاء أن يذهـب معهـا إلـى القسـم للإبـلاغ عـن إختفائـه ...

... صعـد شـهاب إلـى غرفتـه بالفيـلا ... إغتسـل ثـم إسـتلقى علـى الفـراش وهـو يفكـر .. فلـم يـزد لقائـه بمنـال سـوى غمـوض أكثـر ... ولكـن علـى مايبـدو أنـه لا مفـر مـن تـرك الفيـلا ... وهـذا مـا يجـب أن يفكـر فيـه جديـا ...

إتصـل بـه نـادر و إعتـذر عـن الحضـور هـذا اليـوم لارتباطـه ببعـض المواعيـد الهامـة.. ممـا يعنـي أنـه سـيقضي الليلـة وحـده في الفيـلا ...

حـاول أن يغفـو قليـلا ... ولكـن فجـأة سـمع صـوت صـراخ يأتـي مـن الحديقـة ... إنتفـض شـهاب وأسـرع بالنـزول ليسـتطلع مـاذا حـدث ... فتـح البـاب بسـرعة فوجـد تحيـة زوجـة صبحـي تصـرخ وتولـول وقـد وقـف بجوارهـا أحـد ضبـاط الشـرطة مـع إثنـين مـن الأمنـاء ... إقتـرب شـهاب منهـم مستفسـرا عمـا حـدث ...

- فيه إيه يا حضرة الضابط ...أنا شهاب سراج الدين صاحب الفيلا ..

- هل تعرف المدعو صبحي عبد الستار ...

- نعم فهو الغفير الذي يحرس الفيلا ... ماذا حدث له...؟...

- لقد وجد مقتولا ...

إرتفع صوت شهاب وهو يقول ...

- مقتول .. مقتول ... كيف ...؟؟؟...

- نعم لقد وجدت جثته في أرض مهجورة على بعد حوالي كيلومتر من هنا ... مصاب بطلق ناري في الصدر ... أدى إلى وفاته ...

- ياساتر ياساتر ... ماذا حدث ماذا حدث في هذه الدنيا ...

- هل تعرف أي عداوة بينه وبين أي أحد ...

- لا لا أعرف ...

- عموما لقد تم ندب الطبيب الشرعي لمعاينة الجثة ... وسيتم إستدعائكم جميعا لاستكمال المحضر في النيابة ... قال هذا وهو يتأهب للإنصراف ...

نظر شهاب إلى تحية التي كانت في حالة ذهول و إنهيار تام ...تصرخ وتولول وتلطم خديها بهيستيريا حقيقية ... حاول شهاب أن يربت على كتفيها لكي يهدئها ولكنه لم يفلح ... أما رشا فكانت تبكي بشدة وقد أمسكت بساق والدتها محاولة تخبئة وجهها في ردائها ...

عاد شهاب إلى الفيلا مصدوما وهو يشعر بالحزن على صبحي ويتعجب مما حدث ... وبعد قليل حضرت تحية وأخبرته أنها ستأخذ رشا وتعود إلى البلد فهي لا تستطيع البقاء ويجب أن تذهب لأهلها .. فلم يستطع أن يمانع ... وبالفعل غادرت تحية وإبنتها الغرفة حاملة بعض أغراضها للسفر إلى بلدها بالصعيد ...

...أصبح شهاب وحيدا تماما في الفيلا ...كان شيئا موحشا وكئيبا ... وخاصة أن الظلام قد حل على الفيلا بينما هو يفكر فيما حدث ... لم يصل إلى أي تفسير لمعرفة سر هذه الأحداث الغريبة ... صاحبة الصورة سارة التي إختفت منذ حوالي سنتين ثم ظهرت صورتها بهذه الطريقة المريبة ... وماواكب هذا من أحداث غامضة مرعبة ومخيفة ... وتذكر صبحي الذي قتل هو الآخر ... كان يعرف انه رجل طيب ولكن من يدري ربما يكون هناك عداوة أو ثأر بينه وبين أي أحد

في بلدته في الصعيد ... وبخاصة أنه كان لا يذهب إلى بلدته كثيرا ويفضل دائما البقاء في القاهرة ...

... وبينما هو مستغرق في تفكيره فجأة أحس برعشة شديدة تهز جسده ... إنتفض مذعورا ... ولكن ماكان هذا سوى إهتزاز هاتفه المحمول والذي كان قد نسيه في جيبه ...

- عامل إيه يا شهاب ...

كان صوت ناريمان التي إعتادت أن تتصل به يوميا للإطمئنان ...

- الحمد لله أنا كويس بخير ...
- مالك يا شهاب صوتك متغير ...
- أبدا أصل فيه خبر وحش سمعته ...
- خير حصل إيه ...؟...
- عم صبحي البواب لقوه مقتول النهاردة الصبح ...
- بتقول إيه مقتول ... أنا قلتلك يا شهاب دي منطقة مقطوعة وخطرة ...أرجوك إرجع ... أرجوك سيب الفيلا ...

حاول شهاب أن يبدو متماسكا وهو يقول ...

- أنا قررت كدة فعلا ... وبفكر أسيب الفيلا بكرة والا بعده ...

- ياشهاب تعالى دلوقتي بلاش تكون لوحدك في الفيلا ...

- خلاص أنا قولتلك راجع بكرة.. الوقت إتأخر دلوقتي ومش خارج ...

- مافيش فايدة إنت طول عمرك عنيد ...على العموم تصبح على خير وإبقى طمنني عليك ...

- طبعا طبعا ... تصبحي على خير ...

●●●

الحلقة الثامنة

... قضى شهاب ليلة عصيبة وهو يجلس وحيدا بالفيلا بعد هذه الأحداث الأخيرة والتي إنتهت بهذا الخبر الدامي ... لم يكن باستطاعته النوم في البداية .. ولكن و بعد وقت طويل حل عليه التعب واستسلم للنوم ... لم يكن نوما عميقا ... بل لم يكن نوما حقيقيا كان مجرد إغفاءة ... وبالرغم من توتره الشديد في هذه الليلة -على غير المعتاد وعما يشتهر به من الصلابة ورباطة الجأش .. إلا أنه لم يحدث شيء غير طبيعي في هذه الليلة... سوى أنه خيل إليه سماع خطوات تتحرك على السلم الخشبي ... صوتا خافتا يأتي من بعيد لم يتبين طبيعته ..ولم يكن لديه العزيمة ليقوم ويستطلع الأمر ... كان كالمخدر الذي يشعر بما حوله ولكنه لا يستطيع التحرك ...

... مر عليه وقت طويل وهو في هذه الحالة ما بين اليقظة والمنام حتى أشرق الصباح ... وبهدوء جلس على طرف السرير يفكر و يتهيأ للقيام ..... مد قدميه باحثا عن الشبشب ... حرك قدميه كثيرا ولكنه لم يصادفه ... نظر تحت السرير لم يجده ... فتح خزانة الأحذية فلم يجده بل لم يجد أي حذاء يلبسه ... تعجب كثيرا وبدأ البحث في الغرف الأخرى ولكنه أيضا لم يجد أي شبشب أو أي حذاء يمكن أن يرتديه ... تحرك حافيا نازلا على السلم إلى الطابق الأرضي .. غريب

هـذا الأمـر .. ولفـت نظـره وجـود أثـر للشبشـب علـى السـلم وكأن أحدهـم قـد إسـتعمله في النـزول ... تابـع آثـار الشبشـب فقـاده إلـى التـراس بالطابـق الأرضـي ... فتـح بـاب التـراس ..وكانـت مفاجـأة ... كان منظـرا غريبـا ..فقـد رأى كل أحذيـة المنـزل متراصـة قدمـا بقـدم بدايـة مـن التـراس و حتـى نهايـة الحديقـة ...

... أخـذ شـهاب يجمـع الأحذيـة والشباشـب لإعادتهـا إلـى خزانـة الأحذيـة مؤقتـا وقـد قـرر أن يكـون هـذا هـو اليـوم الأخيـر لـه في الفيـلا ... وفعـلا إغتسـل علـى عجـل وارتـدى ملابسـه إسـتعدادا للخـروج ... سـمع جـرس هاتفـه المحمـول ... نظـر إليـه رأى رقمـا غريبـا عليـه تـردد أن يـرد في البدايـة ولكـن مـع تكـرار الرنـين رد ... كان صوتـا نسـائيا ...

- أستاذ شهاب ...؟...
- نعم ...
- أنا منال والدة سارة مش فاكرني ...؟...
- أيوة فاكرك خير ...
- مافيش أخبار عن بنتي سارة ...
- لا ما فيش أخبار ...
- أصل فيه حاجة غريبة حصلت ...

- خير ...

- لقيت صورة كبيرة لسارة متعلقة في الغرفة اللي كانت بتنام فيها بس شكلها متغير...

- شكلها متغير ازاي...؟

- انا عمري ما شوفت الصورة دي لسارة قبل كدة وبعدين شكلها اكبر من سنها...!!!...

- غريبة فعلا مش يمكن يكون حد علقها...!...

- حد مين انا لوحدي في البيت وجوزي مسافر البلد أرجوك أنا مش لاقية حد ألجأله ..

...أخذته الشهامة مرة أخرى وهو يقول ...

- طيب حاضر أنا هجيلك بعد ساعة ...

لايدري لماذا وافق ومالذي أقحمه مرة أخرى في هذا الموضوع بعدما قرر الانسحاب وترك هذه الفيلا المسكونة .. ربما يكون الشهامة ربما يكون الفضول .. ولكنه بالفعل توجه الى العنوان الذي املته إياه منال وبعد ساعة كان يطرق الباب ... فتحت الشغالة والتي كان شكلها مرعبا وقريبة الشبه من ريا وسكينة ...

- ايوة مين ؟..

- الست منال موجودة ؟..

- ايوة نقولها مين ؟..

- قوليلها الأستاذ شهاب ... شهاب سراج الدين ...

... تركته ويعد قليل ظهرت مرة أخرى ...

- إتفضل الست في إنتظارك ...

دخل شهاب وهو يقدم رجلا ويؤخر الأخرى ... وكانت السيدة منال في إنتظاره وبادرته بالحديث...:...

- أنا آسفة يا أستاذ شهاب لو كنت أزعجتك ..

- لا أبدا ...

- كنت قولتلي على موضوع صورة بنتي سارة إللي ظهرت عندكم في الفيلا ... والحقيقة أنا ماكونتش مصدقة بس إللي حصل إمبارح شيء غير عادي ... سمعت صوتا غريبا في غرفة سارة وعندما دخلت لقيت صورة كبيرة لسارة متعلقة على الحائط ...

- والصورة دي ماكانتش موجودة قبل كدة ...

- لا أبدا أنا متأكدة ... والغريب إن الصورة دي أول مرة أشوفها ... وشكلها في الصورة مختلف وأكبر من سنها إللي إختفت فيه...!!!...

- غريبة.. طيب ممكن أشوف الصورة دي ..؟ ..

- طبعا بعد إذنك ...

إختفت منال لحظات قصيرة ثم عادت تحمل بروازا كبيرا يحيط بصورة سارة وما أن وقع نظر شهاب على الصورة حتى أيقن أنها نفس الصورة التي رآها ليلا ثم إختفت لاحقا ...

- دي نفس الصورة إللي شوفتها في الفيلا ...

- و ده معناه إيه يا أستاذ شهاب ..

- الحقيقة مش عارف وماعنديش أي تفسير ..

... أجهشت منال في البكاء فقد شكت أن إبنتها سارة قد أصابها مكروه ... حاول شهاب مواساتها ولكنه لم يجد شيئا آخر ليقوله ..فاستأذن في الإنصراف على وعد بالإتصال بها إن جد جديد ...

... توجه شهاب إلى مكتبه فكان لديه بعض الأعمال الهامة والتي تأخر عنها لانشغاله بموضوع الصورة ... ورغم أنه قرر أن ينسى هذا الموضوع ويترك الفيلا إلا أنه لازال منشغلا بالتفكير فيه .. وما أن وصل إلى مكتبه وبدأ في مراجعة بعض الملفات حتى سمع مرة أخرى رنين التليفون ... نظر إلى التليفون وقد فوجئ إنه رقم تليفون لميس زوجته السابقة ..... خير ... لم تتصل به منذ فترة طويلة ...

- شهاب .. أنا لميس ...

- أيوة يا لميس ...

- أنا عايزة أقابلك ضروري ...

- خير فيه حاجة...؟...

- أيوة حاجة مهمة ...

- بس أنا مشغول النهاردة ..

- شهاب الموضوع مهم ولا يحتمل أي تأخير ...

- ماشي هعدي عليكي الساعة ٢ بعد الظهر ..

- لا مش هينفع في البيت ...

- طيب تعالي إنتي المكتب ...

- لا الكلام ده ماينفعش في المكتب ...

- أومال فين ...

- ممكن في النادي ...

- بس ... أصل ...ممم ... خلاص ماشي ...

●●●

الحلقة التاسعة

... في تمام الساعة الواحدة والنصف تحرك شهاب متجها إلى النادي ... لم يكن يعرف الغرض من هذا اللقاء وبعد هذه الفترة الطويلة ... ولماذا إصرار لميس أن يكون اللقاء في النادي ...هذا النادي الذي يمثل كل ركن فيه ذكريات كثيرة جمعتهما معا منذ أيام الجامعة... أيام التعارف والحب والأحلام ... قبل أن يدب بينهما الخلاف وينفصلا ... ولم يعد هناك أي إحتمال للتواصل بعدما إكتشفا صعوبة إستمرار الحياة بينهما ... وكان هذا سبب حيرته من طلب اللقاء ...

...في حوالي الثانية والربع وصلت لميس ... لم تتغير طباعها فدائما ماكان يصل قبلها في كل موعد أو لقاء ... كان الزمن قد بدأ يغير ملامحها إلا أنها مازالت تحتفظ بشخصيتها الحادة ... وبعد أن تصافحا جلسا في مكانهما المعتاد في هذا الركن البعيد عن الأنظار ... جلسا كأي حبيبين إلا أن الحديث بينهما كان مختلفا تماما عن حديث المحبين ...

- أيوة يا لميس إيه أخبارك ...؟...
- الحمد لله ... وانت عامل إيه ...؟...
- بخير الحمد لله ... ممكن أعرف إيه سبب المقابلة ...

إرتفع صوتها قليلا وهي تقول ...

- إنتو عملتو إيه في البنت ...؟...
- أي بنت ...؟...
- بنتك هديل .. إنت نسيتها والا إيه ...
- تقصدي بإيه عملنا فيها إيه ...
- البنت حالتها سيئة جدا ...
- حالتها سيئة إزاي ...؟...
- أولا حالتها النفسية متدهورة ... تغيرت طباعها كثيرا ...و بقى بيجيلها كوابيس بصورة متكررة .. حالات من الصراخ .. وأخيرا بدأت تنتابها حالة غريبة من المشي أثناء النوم...
- المشي أثناء النوم ...!!!...
- أيوة لدرجة إني إكتشفت إنها بتخرج من البيت وهي نايمة وبتتأخر ... ولما بترجع بلاقي ملابسها شديدة الإتساخ ...
- شيئ غريب فعلا ...

- أيوة بس بعد كدة بقيت بقفل بالمفتاح ...

- أعتقد لازم ناخد رأي دكتور نفسي ... سيبيلي الموضوع ده أنا هتصرف ...

●●●

... لم يعد شهاب إلى الفيلا في هذا اليوم وإنما توجه إلى منزله القديم في منطقة الدقي وكانت ناريمان في إنتظاره حيث كانت تشعر بالقلق الشديد عليه أما آدم فقد جرى عليه وارتمى في حضنه ...

...لم يقص شهاب على ناريمان تفاصيل الأحداث وكان يحاول أن يبدو طبيعيا بالرغم من إنشغال ذهنه بكل ما مر به ... وبعد تناول العشاء إستلقى على السرير في غرفته إستعدادا للنوم ... كان يفكر في كل شيء ولكن أكثر ما كان يشعره بالقلق هو ما حدث لإبنته هديل ...

أخذت كلمات لميس تتردد في عقله كالصدى ...بتمشي أثناء النوم ... بتخرج من البيت ... تعود وملابسها متسخة ... ماذا حدث لها .... وكيف يمكنه أن يساعدها ... كانت هديل هي نقطة ضعفه الحقيقية ودائم الشعور بالقلق تجاهها بعد الإنفصال عن والدتها ..وكان يخشى أن يكون هذا سببا مؤثرا

في حالتها النفسية ... ولكن هناك شيء آخر ... كان يفكر هل يمكن ربط الأحداث بالتطورات التي أصابت هديل ... وإن كان .. فكيف يمكن الوصول إلى تفسير هذا ...

في الصباح إتصل شهاب بلميس وطلب منها طلبا غريبا ...

- إيه أخبار هديل اليوم ...؟...
- زي ماهي مافيش جديد ...
- إنتي قولتيلي إنها بتمشي وهي نايمة ...؟...
- أيوة ...
- وإمتى حصل ده آخر مرة ... ؟...
- كل يوم تقريبا ... بس أنا بقيت أقفل الباب بالمفتاح علشان ماتخرجش برة البيت ..
- طيب ممكن أطلب منك طلب ...
- طلب إيه ...؟...
- ممكن تسيبي الباب مفتوح النهاردة ...
- أسيبه مفتوح ليه ...؟...
- سيبيه بس ...

- مش فاهمة ...

- أنا عايز أعرف بتروح فين ...

- بس أنا خايفة تعمل في نفسها حاجة أو يحصل مشكلة ...

- لأ ماتخافيش أنا هكون وراها وهخللي بالي منها ...

- شهاب ... الموضوع مش بسيط .....

- بقولك إيه إسمعي كلامي ... أنا مش ممكن أضر بنتي ...

- أوكيه .... طيب ... ماشي ... النهاردة بس ...

- أيوة النهاردة بس ....

●●●

الحلقة العاشرة

... في المساء توجه شهاب إلى منزل لميس والذي يقع في منطقة الجيزة .. وكان قد قرر أن يتابع هديل ليعرف اين تذهب ... لم يكن الأمر سهلا.. فهو لا يعرف إن كانت ستخرج في هذا اليوم أم لا .. و متى ستخرج بالضبط ... كان الحل أن يجلس في الكافيه المقابل للمنزل والذي يفتح إلى ساعة متأخرة من الليل ... وبالرغم من أن شهاب لم يكن يحب الجلوس على المقاهي إلا أنه لم يكن لديه بديلا آخر ..

...تأخر الوقت حتى تجاوز الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل .. وبدأ شهاب يشعر بالملل ويشك في خروج هديل هذه الليلة وخاصة بعدما بدأ الشارع يخلو من المارة ...ولكن فجأة ..ظهرت هديل... إنقبض قلب شهاب للحظة ..ثم إنتفض من مجلسه لمتابعتها ... كان يبدو عليها كأنها مسحورة أو منومة مغناطيسيا ..ومع هذا تسير بسرعة غير عادية ...

...في البداية لم تكن وجهتها واضحة ... بينما شهاب يحاول ملاحقتها عن قرب ... اخترقت شارع الهرم .. ثم ومن احد الشوارع الجانبية وصلت لمنطقة فيصل وهنا بدأت تتضح الصورة ويتبين لشهاب وجهتها .. غريب هذا الأمر .. انه المنزل الذي قابل فيه منال والدة سارة ...!!!...

... لم ينتهي الأمر إلى هنا .. ولكنه رآها تدخل المنزل وتغيب بعض الوقت و تأهب شهاب للدخول خلفها ولكنه تردد .. و بعد دقائق قليلة رآها تخرج من المنزل ... وبنفس سرعتها تتحرك في الشارع ... توقع شهاب أن تتوجه للعودة إلي منزلها .. ولكنها إتخذت طريقا آخر ...

... إستمر شهاب في متابعتها وكانت المسافة طويلة إنتهت بمفاجأة جديدة عندما وجد نفسه أمام الفيلا ... إنها فيلته بعد أن أصبحت خاوية ومهجورة .. ولكن هديل لم تدخل إلى الفيلا وإنما إستدارت فقط حول السور وتوقفت قليلا بجوار حجرة صبحي الغفير ... ثم توجهت عائدة في رحلتها الليلية الغريبة حتى وصلت إلى منزلها وصعدت إلى الشقة ...

... في خلال هذه الفترة كانت لميس على إتصال مستمر بشهاب للإطمئنان على هديل حتى إذا ما صعدت المنزل واتصل بها للتأكد من وصولها .. إستدار عائدا من هذه الرحلة الغريبة ... و إستقل تاكسيا متوجها إلى منزله بمنطقة الدقي .....

...مامعنى هذا ... مامعنى كل هذا ... تساؤلات كثيرة دارت في خاطره ... كان يشعر بالإرهاق الشديد بعد هذه الرحلة الغريبة وبالرغم من هذا لم يستطع النوم بسهولة .. وهو يفكر في هذه الأحداث ..ولم يكن لديه أدنى شك أن ما يحدث لإبنته هديل له

علاقة بالصورة الغريبة والفيلا ... ولم يعد يفكر في حل اللغز وإيجاد تفسير بقدر خوفه و إهتمامه بإبنته وما يحدث لها .. كان يخشى أن يكون قد أصابها مكروه ... شعر من واجبه أن يقترب منها أكثر ... حتى يجد سبيلا لحمايتها ...

●●●

...في الصباح إتصل شهاب بلميس ... وقد قرر أن يذهب إلى هديل للإطمئنان عليها ...إلا أن لميس أخبرته أن هديل قد ذهبت إلى المدرسة وستعود في الثانية والنصف بعد الظهر ... لذلك فقد توجه إلى مكتبه لإنجاز بعض الأعمال حتى إذا ماإقتربت الساعة من الثانية ظهرا ..توجه إلى منزل لميس لمقابلة هديل والإطمئنان عليها ...

...فرحت هديل لرؤية والدها فلم تكن قد رأته لعدة أيام ... لم يكن يبدو عليها أي شيء غريب سوى الإرهاق الملحوظ ...

- إيه أخبارك يا حبيبتي ...؟...
- الحمد لله يا بابي ...
- عاملة إيه في المدرسة ...؟...
- يعني ماشي الحال ...

- وإيه أخبار المذاكرة ...؟...

- أهو بدأت إن شاء الله ...

- ومالك شكلك تعبان ... إنتي مش بتنامي كويس ...؟...

- أيوة بنام بدري بس بصحى بالعافية ..

- ومش ناوية ترجعي تقعدي معايا بقى يا حبيبتي ...؟...

- لأ خليني شوية مع مامي اليومين دول ...

- ماشي يا حبيبتي على كيفك ... المهم مش عايزة حاجة ...

- لا يا بابي ميرسييه ....

- طيب يا حبيبتي إبقي طمنيني عليكي ...

- حاضر يا بابي ...

إطمأن شهاب على هديل ثم إنصرف عائدا إلى منزله ...

●●●

الحلقة الحادية عشر

...كان نـادر قـد إختفـى لعـدة أيـام منـذ غـادر الفيـلا ... إلا أن شـهاب تلقـى منـه إتصـالا هاتفيـا في هـذه الليلـة ... وقـد تعلل بالإنشـغال لعـدة أيـام في الجامعـة ... ثم طلـب مـن شـهاب الذهـاب إلـى الفيـلا لإحضـار أغراضـه التـي تركهـا هنـاك ... واتفـق مـع شـهاب للمـرور عليـه في المنـزل بعـد ظهـر اليـوم التالـي لكـي يذهبـا سـويا ...

في الرابعـة مـن بعـد الظهـر كان نـادر في إنتظـار شـهاب أسـفل منزلـه ... وعنـد نـزول شـهاب فوجـئ بـأن نـادر قـد إصطـب معـه كلبـه جـاك ...

إبتسم شهاب قائلا ...

- إنت جايب إبنك معاك ...

رد نادر هو الآخر باسما ...

- أيوة مانا لازم أخرجه كل يوم ...

- ماشي ربنا يخليهولك ...

- هاهاها ... أشكرك ... قوللي إيه أخباركم ...

- الحمد لله ... إنت إختفيت فين اليومين دول ...

- أبدا كنت مشغول والله ... إنت عارف مشاكل الجامعة ... برضه ما قولتيليش عملت إيه ...

- الموضوع معقد جدا ... وأنا قررت إني خلاص أترك الفيلا ...

- أنا قولتلك كدة من الأول ...

- خلينا نروح نخلص المشوار ده قبل المغرب ...

- أول مرة أشوفك في حالة القلق دي ...

...قص شهاب على نادر تفاصيل ما مر من أحداث منذ آخر لقاء ... حتى رحلة هديل الغريبة ... وقد ظهر على وجهه نادر شدة الاهتمام ... وهو صامت يفكر .. حتى وصلا إلى الفيلا ... وهنا نزل شهاب من السيارة متقدما نادر حتى يفتح باب الفيلا ... بينما تحرك نادر خلفه مصطحبا كلبه جاك الذي ما أن إقترب من الفيلا حتى ظهر عليه التوتر وبدأ يصدر همهمة غير مفهومة ...

.. عندما دخل شهاب الفيلا .. فوجئ مرة أخرى بهذا الوضع الغريب.. حيث إصطفت مرة أخرى كل أحذية المنزل من التراس حتى فناء الحديقة ... ودخل خلفه نادر الذي تعجب هو الآخر من هذا .. وقبل أن يفتح فمه ليتحدث ..فوجئ بالكلب جاك

وقد إنتابته حالة غريبة من الهياج ... وانطلق جاريا حتى إذا ماوصل إلى فناء الحديقة وبالتحديد عند النقطة التي توقفت عندها الأحذية بدأ الحفر بسرعة وكأنه يبحث عن شيء ما ... توجه شهاب ونادر ليستطلعا ماذا يفعل جاك ... الذي كان يحاول جذب شيء ما بفمه من تحت الأرض ... مد نادر يده في فم كلبه محاولا سحب هذا الشيء والذي فوجئ بأنه سلسلة ذهبية معلق بها دلاية ... وبحركة تلقائية التقط شهاب السلسلة من يد نادر قلبها بيديه واكتشف أن الدلاية بها محبس صغير فتحها فوجد بداخلها صورة ...

أخذ شهاب يدقق في الصورة المحفوظة بالدلاية و قد فتح فمه مندهشا ... إنها صورة سارة ووالدتها منال ... !!!... تسارعت أنفاسه وقد توقع شيئا مريعا ... ذهب إلى طرف الحديقة وأحضر الجاروف وبدا يحفر في نفس المكان الذي حفر فيه الكلب بينما جذب نادر جاك ليبعده عن شهاب حتى يتيح له الفرصة للحفر ...

...كانت توقعات شهاب أن يجد جثة أو هيكلا عظميا ... ولكن خالفت النتيجة كل توقعاته ... لم يجد سوى شيء واحد ... إنه محفظة سوداء والغريب إنها ليست محفظة حريمي بل محفظة رجالي ...

سأل نادر ...

- ما هذا ... ؟
- دي محفظة شكلها رجالي ...
- دي محفظة مين ... وإيه معنى ده...؟...
- مش عارف ...

... فتح شهاب المحفظة والتي لم يكن بها أي شيء ... لا نقود ولا كروت ولا أي شيء سوى صورة شخصية فقط ... وأيضا كانت صورة رجل ... ومرة أخرى صورة مجهولة لشخص مجهول ...

سرح شهاب قليلا محاولا إسترجاع ذاكرته فقد شعر أنه قد رآى هذا الوجه من قبل ولكن لا يذكر متى وأين ..!!!...

....فكر شهاب أن يبلغ الشرطة ولكن نادر راجعه قائلا ...

- أيوة بس تبلغ البوليس تقولهم إيه لقينا سلسلة ومحفظة في الجنينة ...
- لكن دي سلسلة فيها صورة واحدة مختفية بقالها فترة ... وغالبا تكون سلسلتها ... عموما ممكن نأجل الموضوع ده ...

... ظل جاك يزوم وينبح ويجري في الحديقة ويدور حول غرفة صبحي البواب ... ولكن نادر جذبه بشدة وقد قررا إنهاء المهمة التي حضرا من أجلها ... المهم أن نادر قد جمع أغراضه التي تركها بالفيلا ... ثم انصرفا ...

... فكر شهاب مرة أخرى.. هل يبلغ الشرطة أم لا ... وتذكر رأي نادر بعدم جدوى هذا البلاغ بالرغم أن كل الأحداث تشير إلى وجود أشياء غير عادية بالطبع ... كان الفضول يحركه فقرر تأجيل البلاغ ... و فضل عمل شيء آخر ...

... إتصل شهاب بمنال والدة سارة وطلب مقابلتها ...لم تتأخر منال عن الحضور وفي خلال ساعة كانت عند مكتبه ... كانت هي الأخرى تريد معرفة سبب دعوة شهاب لها اليوم ...

- خير يا أستاذ شهاب ... في أي شيء جديد ...
- الحقيقة أيوة لقيت حاجات عايز تشوفيها ...
- حاجات زي إيه ...

... مد شهاب يده بالسلسلة التي وجدها إلى منال التي إلتقطتها من يده بلهفة وهي تقول ...

- لقيتها فين السلسلة دي ... لقيتها فين ...؟...
- مش مهم لقيتها فين ...المهم إنتي شوفتي السلسلة دي قبل كدة ..

- أيوة دي سلسلة سارة ... أنا جبتهالها هدية في عيد ميلادها ... كانت فين ...

- الحقيقة أنا لقيتها في الفيلا .. في حديقة الفيلا ... بس ... بس فيه حاجة تانية لقيتها ... المحفظة دي وكان فيها صورة ...

ومرة أخرى مد يده بالمحفظة والصورة ...

- هل تعرفي صاحب هذه الصورة ...؟...

تأملت منال الصورة قليلا ثم قالت ...

- لا ... لا أذكر أنني رأيته من قبل ...

- حاجة غريبة ...

- أستاذ شهاب أنا في قلق شديد ويبدو أنني لن أرى سارة مرة أخرى ...

صمت شهاب ولم يدري كيف يرد عليها ... فكل المعطيات تشير إلى أن سارة قد تعرضت لمكروه ... ولم يعد هناك مفر سوى تقديم هذه الأدلة إلى الشرطة ...

كان هذا هو قرار شهاب ... و قد نوى التوجه إلى القسم في صباح اليوم التالي ... ولكن قبل أن يفعل هذا ... حدث مالم يكن في الحسبان ...

الحلقة الثانية عشر

إستيقظ شهاب في الصباح على صوت ناريمان ....:...

- شهاب هناك شخص يريد مقابلتك ...

...نظر شهاب في الساعة لازالت لم تتجاوز الثامنة صباحا .. إعتدل على السرير وهو يفرك عينيه ليفيق ...

- مين إللي عايزني بدري كدة ...؟...

- مش عارفة بيقول إنه من قسم الشرطة ...

إنتبه شهاب وهو يقول

- قسم الشرطة .. غريبة ...

...تحرك شهاب لاستبيان الأمر ...

- أيوة مين حضرتك...؟...

- أنا الأمين حسن السباعي من قسم الهرم ...

- أيوة خير ...

- حضرتك الأستاذ شهاب ؟... شهاب سراج الدين ؟...

- أيوة أنا ...

- سيادتك مطلوب بالقسم لمقابلة الضابط النوباتجي ...

- بخصوص إيه ...

- مش عارف ممكن تييجي معايا ...

- طيب أغير هدومي وآجي معاك ...

- أنا في إنتظارك ...

●●●

توجه شهاب مع أمين الشرطة وهو لا يعلم سر الإستدعاء ... وكان يفكر ... هل الموضوع له علاقة بجريمة قتل صبحي البواب ... أم أن هناك سبب آخر ...

وقف أمام الضابط الذي بدأ بتوجيه الحديث إليه ...

- إسمك ...؟

- شهاب سراج الدين ...

- هل أنت صاحب السيارة .... م ط .. ملاكي جيزة ...؟...

- أيوة ...

- أنت متهم بإصابة شخص بسيارتك ...

- إصابة شخص .. إزاي...؟... شخص مين ... !!!...
- شخص إسمه ...سمير عزمي فراج ...
- حصل إمتى ...
- إمبارح ..مساء الساعة ١١ ليلا .
- لا طبعا ده ماحصلش ...
- للأسف أحد رجال المرور شاهد الحادث ولمح رقم السيارة ...
- مش معقول .. أنا كنت في البيت و ماخرجتش في الوقت ده ...
- على العموم إحنا مضطرين نحقق في البلاغ ...هل يمكن معرفة أين سيارتك الآن ؟؟
- السيارة في جراج المنزل ...
- إذن مطلوب إحضار السيارة للمعاينة بصفة مبدئية ... وسأرسل معك الأمين لإحضارها ...

وبالفعل تحرك شهاب بصحبة أمين الشرطة وأحد العساكر لإحضار السيارة ... كان شهاب يفكر في الأمر بهدوء فقد كان

على يقين أن هناك خطأ ما ..فهو متأكد أنه لم يغادر المنزل في هذا التوقيت.. وأن السيارة لم تغادر الجراج مطلقا ... وهو ما جعله يشعر بالإطمئنان ...

في خلال ساعة كان شهاب قد أحضر السيارة و وضعها أمام قسم الشرطة ... دقائق و كان ضابط المباحث يدور حول السيارة لمعاينتها .. وقد وقف شهاب يراقبه بلا إكتراث ... إقترب الضابط من مقدمة السيارة ثم ركع على ركبته محاولا إستجلاء أمر ما ... همهم قليلا مما جعل شهاب ينتبه ويقترب مستفسرا ... فوجد الضابط يقول ...

- واضح وعلى ما يبدو أن هناك آثار صدمة حديثة في مقدمة السيارة ...!!!...

وبحركة تلقائية إقترب شهاب وقد جلس القرفصاء مستطلعا ما يعاينه الضابط والذي إستمر في الحديث ...

- هناك أيضا آثار يبدو أنها آثار دماء...
- دماء ... دماء ...!!! ... مش ممكن ... مش ممكن ... !!!...
- للأسف هذا مايبدو من المعاينة المبدئية ...

قال الضابط هذا ثم إنتصب واقفا ... ومستكملا حديثه ....:...

- ولا أملك الآن إلا حجز السيارة لعرضها على المعمل الجنائي والطب الشرعي ... وتحويل الأمر للنيابة ...

- معمل جنائي ؟... طب شرعي .. نيابة ؟... مامعنى هذا؟... مامعنى هذا ... !!!...

- نحن نريد أن نعرف مامعنى هذا ... لأن هناك حادث ورجل مصاب بحالة خطيرة ...

صعد الضابط مصطحبا شهاب لاستكمال محضر التحقيق و إستكمال الإجراءات القانونية ... وبعدما إنتهى إلتفت موجها حديثه لشهاب ...

- للأسف أستاذ شهاب لن تستطيع الإنصراف الآن قبل العرض على النيابة ..

...كانت صدمة لشهاب الذي حاول أن يستجمع قوته ورباطة جأشه .. وهو يقول ....:...

- ومتى سيتم هذا ...

- سنحاول عرضك اليوم على النيابة المسائية ...

- إذن هل يمكنني الإتصال بمحامي لكي يحضر معي التحقيق...

– يمكن هذا طبعا ...

... وبالفعل إتصل شهاب بمحاميه الأستاذ ياسر حسين وطلب منه الحضور بصفة عاجلة لمرافقته في العرض على النيابة ...

●●●

الحلقة الثالثة عشر

... كانت لحظات قلق شديدة تلك التي عاشها شهاب وهو في إنتظار العرض على النيابة.. والذي تم بالفعل في الفترة المسائية في وجود محاميه الخاص الأستاذ ياسر حسين بعدما أعطاه فكرة مبدئية عن الموضوع ...

..لم يختلف الحال كثيرا في تحقيق النيابة فقد كانت تقريبا نفس الأسئلة مع التركيز على الإستفسار إن كان هناك معرفة سابقة للمصاب ...و كانت نفس الإجابات .. فقد أنكر شهاب مسئوليته تماما عن هذا الحادث وعدم معرفته للمدعو سمير فراج هذا ...وأكد أنه لم يغادر منزله في ذلك الوقت ولم يستقل سيارته التي كانت قابعة في الجراج طوال الليل ...

.. وبالرغم من الإنكار إلا أن موقف شهاب لم يكن جيدا نظرا لما ذكره أحد رجال المرور من رؤيته للسيارة عند وقوع الحادث ..وتسجيل أرقامها..بالإضافة إلى نتيجة المعاينة المبدئية للسيارة ..والتي أظهرت أثارا لوقوع حادث بالسيارة مما صعب من الموقف أكثر ... لذلك فقد بذل المحامي مجهودا كبيرا لإقناع وكيل النيابة بالإفراج عن شهاب حتى وافق على الإفراج عنه بكفالة.. إنتظارا للتقرير الطبي عن حالة المصاب.. و رأي المعمل الجنائي والطب الشرعي ...

.. خرج شهاب من النيابة بمرافقة محاميه والذي أصر على توصيله لمنزله حيث أن السيارة مازالت محجوزة بالقسم لاستكمال الإجراءات و المعاينات ... وفي الطريق أعاد ياسر الإستفسار من شهاب إن كان قد خرج بالفعل في هذه الليلة أو إن كان هناك أي تفاصيل لم يذكرها له بصفته محاميه الخاص.. إلا أن شهاب أعاد التأكيد أن هذا لم يحدث وأنه فوجئ بهذا الإستدعاء والتحقيق معه في هذا الحادث الغريب ... لم يكن هناك شيء أكثر يقال حتى وصلا إلى المنزل ...

... كان شهاب في غاية الإرهاق والتوتر وبدا هذا واضحا عليه.. حتى أن زوجته استفسرت منه عما حدث .. وتعلل بأنه مجرد إرهاق وحتى عندما سألته عمن حضر بالصباح لم يذكر لها أي تفاصيل ولم يكن هذا شيئا غريبا فهذه طبيعة شخصيته التي تميل دائما إلى الكتمان ..

وبالرغم من أنها كانت ليلة مليئة بالقلق والتوتر إلا أن شهاب إستيقظ في صباح اليوم التالي أكثر هدوءا وتركيزا ... فهو متأكد أنه ليس من إرتكب هذه الحادثة .. و لكن كان هناك شيئا يريد التحقق منه ... شيء هام يجب معرفته ... إنه حالة المصاب ومعرفة درجة خطورتها ...

.. أمسك تليفونه المحمول وأجرى الإتصال بالأستاذ ياسر المحامي ...

- صباح الخير ...
- صباح الخير أستاذ شهاب ... إيه أخبارك ...
- الحمد لله ... هل هناك أي أخبار جديدة ...؟
- ليس هناك جديد ، لازلنا بانتظار التقارير ...
- أستاذ ياسر كنت عايز أطلب منك طلب ...
- خير ...؟...
- هل هناك أي أخبار عن حالة المصاب ..وهل تعرف في أي مستشفى تم حجزه ...؟...
- أعتقد أنه في مستشفى العجوزة ...
- هل يمكن لنا زيارته لمعرفة حالته ...

... فكر ياسر قليلا قبل أن يجيب ...

- بصراحة لا أنصحك بهذا ...
- لماذا ...؟...

- أعـرف أنـه سـيكون هنـاك صعوبـة في الزيـارة كمـا لا أضمـن رد فعـل الأهـل إن علمـوا أنـك أنـت المتهـم في إصابتـه بهـذه الحادثـة ...

- مش مشكلة ... أكيد هنـاك تصـرف ... بس لازم نعـرف حالته بجد ...

- ... مممم ... أوكيه ...

- وطبعا ستحضر معي ...

- بالتأكيد ...

... كان الطريـق مزدحمـا في هـذا اليـوم مـن منتصـف الأسـبوع، ممـا إسـتغرق بعـض الوقـت للوصـول إلـى المستشـفى ، إلا أن سـمة الحوار بينهما كانت الصمت ... كان شـهاب يفكر في هـذه الأحداث الغريبـة والورطـة التي وجد نفسـه فيهـا ولا يـدري مـا تفسـيرها أو إلـى أيـن تنتهـي ... بينمـا كان ياسـر متشـككا في كل هـذا .. فبالرغـم أنـه كمحامـي مـرت عليـه الكثيـر مـن القضايـا الغريبـة .. وأحيانـا كان يدافـع عـن متهمـين ليـس متأكـدا تمـام التأكـد مـن براءتهـم .. إلا أنـه لـم يكـن يصـدق شـهاب في إنكاره التـام لمسـئوليته عمـا حـدث .. فمعظـم الـدلالات المبدئيـة تشـير إلـى أن هنـاك بالتأكيـد رابطـا مـا بـين شـهاب وهـذا الحـادث ... أو أن هنـاك شـيئ آخـر غيـر واضـح ...

الحلقة الرابعة عشر

لم يكن هناك صعوبة لمعرفة مكان المصاب في المستشفى بعدما سأل ياسر موظف الإستقبال .. ولكن الصعوبة أن المصاب كان محجوزا بوحدة الرعاية المركزة ولم يكن مسموحا بالزيارة في هذا التوقيت ... وهذا ما صارحهما به فرد الأمن المسئول عن العناية المركزة .. إلا أنهما عندما أصرا طالبهم بأخذ إذن من طبيب الرعاية المناوب ، والذي عارض في البداية حتى أقنعاه أنهما لن يستغرقا سوى دقائق معدودة مدعيين أنهما من أقربائه ويريدان فقط الإطمئنان عليه ... فاشترط أن يصاحبهما ليضمن عدم تأخرهما .. ووجداها فرصة للسؤال عن حالته...:...

- هل يمكن معرفة حالته الآن ...
- الحقيقة الحالة حرجة جدا ...
- كيف ...؟
- لأنه مصاب بكسور في الضلوع أدت إلى تهتك في بعض أجزاء الرئة والأخطر وجود حالة مابعد الإرتجاج ونزيف بالمخ أدى إلى غيبوبة تامة ...
- وهل هناك إحتمالات للتحسن ...

- للأسف الإحتمال ضعيف جدا ... وقد تم عرضه على الإستشاريين إلا أنهم أكدوا جميعا صعوبة حالته .. ولكن لا شيء بعيد عن إرادة الله ...

... كان هذا الحديث كافيا لإحباط شهاب وياسر .. وإشارة أخرى إلى أن الأمور لن تكون ما يرام ...

وبالرغم من أن هذا فقط ماكانا يريدا معرفته .. إلا أنه كان من الصعب الإنسحاب في هذا التوقيت حتى لا يشك الطبيب .. بعدما أقنعاه أنهما أقارب للمصاب ويريدان الإطمئنان عليه ... وكان هناك شيئا غامضا يجتذب شهاب لرؤية هذا المجني عليه...

كان المريض مستلقيا بلا حراك على السرير وقد وضعت أجهزة الوريد و الأنبوبة الحنجرية المتصلة بجهاز التنفس الصناعي ... كان منظرا مؤلما وخاصة لمن لم يعتادوا عليه من غير العاملين في المجال الطبي ...

... شعر شعورا غريبا كأنه قد رآه من قبل ... ولكنه لا يتذكر أين ... وأخذ ذهنه يعمل بسرعة محاولا تذكر أين رآه ... وفجأة لطم جبهته بشدة ... إنه يعرفه ... لايمكن أن يكون هو ..... بل إنه هو ... إنه صاحب الصورة ... مستحيل ... غير معقول ...

لاحظ ياسر توتر شهاب وظن في بداية الأمر أنه تأثر لحالة المصاب ... إلا أنهما وبعد إنصرافهما من حجرة الرعاية المركزة سمعه يردد كلمة ...غير ممكن .. مش معقول ... مما آثار فضوله لمعرفة السبب ...

... لم يجد شهاب بدا بل رأى أنه من الضروري أن يقص على ياسر (بصفته محاميه) تفاصيل الأحداث منذ إنتقاله إلى الفيلا ومنذ أن وجد هذه الصورة ..ومرورا بأحداث الرعب الغريبة التي تعرض لها في هذا المنزل المسكون ..وحتى عثوره على محفظة هذا الشخص الغريب ووجود صورته بداخلها .. ثم وقوع هذا الحادث الغامض بسيارته و اكتشاف أن المجني عليه هو نفس الشخص المجهول صاحب الصورة ...

كان ياسر يستمع إلى شهاب بتركيز شديد وهو يقص عليه هذه التفاصيل الغريبة ..غير أنه لم يستطع إستيعاب هذه القصص الخرافية ..فأخذ ينظر إليه بدهشة غير مصدق كل ما يسمع ...

- الحقيقة مش قادر أصدق .. إنها أحداث غريبة فعلا ولولا أنني أثق بك لظننت أنك تقص علي فيلما من أفلام الرعب الخيالية ...

- لكن صدقني هذا ما حدث بالفعل ورأيته بعيني ... وكنت قد قررت إبلاغ الشرطة ...

..... قاطعه ياسر قائلا ...:...

- لا أنصحك بهذا على الأقل الآن بعد وقوع هذا الحادث واتهامك به ...

- لماذا ؟؟؟

- أولا لأنك أنكرت معرفتك بالمصاب في تحقيق النيابة الأول.. و تغيير الأقوال لن يكون في مصلحتك ... وثانيا لأن وجود معرفة سابقة بينك وبين المجني عليه سيعرضك لتساؤلات كثيرة و قد يغير من تكييف القضية من الإصابة الخطأ إلى التعمد ..لاسيما أن حالة المصاب حرجة جدا كما رأينا ...

- وماذا نفعل الآن ...؟...

- رأيي أن ننتظر قليلا حتى نرى إلى أين ستنتهي الأمور ... ولكن هناك تساؤل قد خطر على بالي ... الا يمكن ان يكون هناك شخصا آخر قد إستخدم السيارة وارتكب هذا الحادث ..

- صعب جدا لأن مفتاح السيارة لم يغادر جيبي مطلقا والسيارة في الجراج.. ولم يكن معي سوى زوجتي وهي لاتجيد القيادة نهائيا ...

- أو شخص آخر ... لص مثلا ...!!!...

- ومن هذا اللص الساذج الذي يسرق السيارة ويرتكب بها حادثا ثم يعيدها إلى صاحبها ... إلا إن كان المقصود فقط توريطي في هذه القضية ...

- صعب طبعا ... أو ربما شخص آخر ...!!!...

- ماذا تقصد ...

- لا أدري ... هي فقط مجرد تخمينات ...

... إصطحب ياسر.. شهاب .. لتوصيله إلى المكتب ... وكان طريق العودة بالصدفة يمر بالشارع الذي وقع به الحادث في هذا الجزء من شارع النيل ... وكان ياسر قد إستطاع تحديد المكان بالتقريب بعد إطلاعه على محضر التحقيق ... ويبدو أنه بحاسته البوليسية قد شعر أن هناك غموض في هذه الأحداث... لذلك فقد قرر أن يستكمل التحريات بنفسه ... وبناءا على ماهو مذكور بمحضر التحقيق ..فإن الحادث قد وقع أمام مكتب شركة السياحة التي يعمل بها سمير هذا ...

نعم هاهو ... وعند المكان المذكور .. أبطأ من سرعة السيارة قليلا.. والتفت حوله ... لم يكن هناك شيئا غير عادي.. إلا أن هناك شيء ما لفت إنتباه ياسر ... ملاحظة بسيطة لكنها هامة ... لم يذكرها لشهاب في حينها ...

●●●

الحلقة الخامسة عشر

... حملت الأيام التالية أخبارا غير سعيدة .. بل قاسية .. على شهاب .. فقد أخبره الأستاذ ياسر أن تقرير الطب الشرعي تم تسليمه للنيابة .. وقد ذكر فيه أن عينة الدم المأخوذة من جسم السيارة وجدت مطابقة لدماء المصاب .. مما يؤكد تورطه في هذا الحادث ... ومما زاد الأمور تعقيدا أن المجني عليه قد توفى بعدها بيومين متأثرا بإصابته ... وبناءا عليه فقد تم تحويل القضية إلى محكمة الجنايات ..بعدما تم تكييف الحادث على أنه جريمة قتل خطأ ..وليس مجرد إصابة في حادث سير ...

...كان شهاب يشعر يوما بعد يوم ولحظة بعد لحظة أنه يغوص في بئر عميق .. لا يدري كيف يمكن الخروج منه .. ومتى سيفيق من هذا الكابوس الرهيب ...

... ولم يستطع إخفاء الأمر طويلا عن زوجته ناريمان.. والتي قد لاحظت في الفترة الأخيرة ما يبدو عليه من قلق وحزن ... وكم شعر بعدها بشيء من الراحة بعدما فضفض إليها بما يحمله من هموم ... حيث أبدت ثقتها التامة في براءته و عدم مسئوليته عما حدث ...

...بعد أسبوع تم تحديد موعد جلسة المحكمة ... ولم يكن أمام شهاب سوى الإنتظار .. إلا أنه قبل موعد الجلسة بيومين تلقى إتصالا من ياسر المحامي ..والذي طلب مقابلته في المكتب لمناقشة بعض الأشياء الخاصة بالقضية...

●●●

... لم ينس ياسر ماضيه وتاريخه عندما كان يعمل ضابطا بالمباحث ..قبل أن يترك الخدمة ويعمل كمحامي.. وهي المهنة التي إمتهنها والده من قبل وكان نابغا فيها ... وتذكر كيف تحول من وظيفة من يهمه إثبات التهم إلى من يحاول نفيها ... ولكنه لم يشعر أن هناك فارق كبير بين الإثنين فهو يعلم أن الوصول إلى الحقيقة يتطلب الكثير من البحث والتحري ... وكان يشعر أن قضية شهاب لازال يكتنفها الكثير من الغموض الذي يتطلب المزيد من العمل ...

...مالم يصرح به ياسر لشهاب.. أنه وللوهلة الأولى عندما مر بمكان وقوع الحادث لفت نظره شيئ .. ورغم أنها كانت ملاحظة بسيطة إلا أنها كانت هامة وشعر أنها قد تفيد القضية ... لذلك فإنه عاد مترجلا إلى مكان الحادث وأخذ يستكشف المنطقة عن قرب ... وتأكد من ملاحظته.. فقد وجد بجوار مكتب السياحة الذي يمتلكه المجني عليه فرعا لبنك كبير... ليس المهم وجود البنك ولكنه لاحظ وجود

كاميـرا للمراقبـة قريبـة جـدا مـن مـكان الحـادث ... لـم يتـوان ياسـر في طلب تفريغ الكاميـرات لمعرفـة تفاصيـل الحـادث ... ولـم يكـن هـذا أمـرا صعبـا فبصفتـه السـابقة كضابـط مباحـث أمكنـه التعـرف علـى مسـئول الأمـن بالبنـك والـذي سـاعده بالتالـي في إجـراء هـذا الأمـر ...

... إسـتغرقت مراجعـة تسـجيل الكاميـرات بعـض الوقـت إلا أنـه في النهايـة إسـتطاع الوصـول إلـى توقيـت وقـوع الحـادث .. و كانـت الكاميـرا قريبـة بالفعـل مـن مـكان الحـادث .. وظهـر جليـا أن سـيارة شـهاب هـي التـي صدمـت المجنـي عليـه وتأكـد ذلـك بمراجعـة أرقـام السـيارة التـي ظهـرت بوضـوح... ...ولكنـه إكتشـف مفاجـأة مذهلـة ... فبالرغـم مـن أن السـيارة كانـت تسـير بسـرعة كبيـرة غيـر متناسـبة مـع قواعـد المـرور في وسـط المدينـة إلا أن الكاميـرا أظهـرت أن مـن كان يقودهـا سـيدة .. وليـس رجـلا... !!!!!...

●●●

...وبـدأ ياسـر طريقـا آخـر في البحـث والتحـري ..و في البداية كان مـن المهـم معرفـة سـبب الحـادث ... فهنـاك أكثـر مـن إحتمـال ... إمـا أنـه حـادث عرضـي ... أو يكـون هنـاك مـن لـه مصلحـة في قتـل المجنـي عليـه .. أو ....ولكـن مـن هـي تلـك السـيدة التـي كانـت تقـود السـيارة ...

شغلته هذه التساؤلات ولا يدري لماذا كان يميل إلى أن وراء الحادث شبهة جنائية و ليس مجرد مصادفة ... ولكن إن كانت كذلك .. فما هو الدافع للجريمة .. هل هي خلافات خاصة بالعمل.. أم خلافات عائلية.. أم ماذا ...؟...

... تطلب الأمر المزيد من المجهود لمعرفة تفاصيل أخرى .. مثل علاقات سمير في العمل ..ووضع مكتب السياحة الذي يمتلكه ... كما كان من المهم معرفة علاقاته العائلية والأسرية ... وباستكمال البحث والتحريات إكتشف أنه لم يكن شخصية محبوبة ..وله الكثير من الخلافات في مجال عمله... و الأخطر والأهم أنه كان على خلاف دائم مع زوجته و قد شهد الجيران وحارس العقار الذي يسكن فيه أنه قد حدثت مشادة كبيرة بينهما قبل وقوع الحادث بيوم واحد ...

كانت هذه الأدلة تساعد ياسر في إبعاد الشبهة عن شهاب وهو ما يكفيه بصفته محاميا له .. إلا أنه كان يشعر أن هناك شيئا غامضا .. و.. ولازال هناك حلقة مفقودة تربط كل هذه الأحداث ...

●●●

الحلقة السادسة عشر

... لم يعد باقيا على الجلسة سوى يومين ووجد ياسر أنه من الضروري إطلاع شهاب على نتائج التحريات لذلك فقد إتصل به لطمأنته حتى عرض التفاصيل في المحكمة ...وكان لهذا أثرا في تخفيف الضغط عليه ...

... لم تستغرق الجلسة وقتا طويلا .. فبعد عرض مرافعة النيابة وتوجيه تهمة القتل الخطأ إلى شهاب ... عرض ياسر الأدلة التي تمكن من الحصول عليها وخاصة تفريغ كاميرا البنك التي أثبتت أن شهاب لم يكن هو من يقود السيارة وقت وقوع الحادث ... و بالتالي تغير إتجاه الإتهامات والبحث عن المتسبب الحقيقي أو المتسببة في ذلك... إلا أن القاضي أصر على إستجواب شهاب .. ووجه إليه سؤالا هاما إن كانت زوجته تقود سيارته أحيانا لكنه أنكر ذلك تماما حيث أنها لا تجيد قيادة السيارات.. بل وأكد أنها كانت معه ولم تغادر المنزل مطلقا في تلك الليلة ...

لم يكن هناك بدا من تأجيل النظر في القضية لحين التحقق من الأدلة الجديدة مع ضرورة إستدعاء زوجة المجني عليه لسماع أقوالها وسؤالها عما ورد في التحريات عن خلافها مع زوجها قبل وفاته ...

... خـرج شـهاب مـن المحكمـة وهـو يشـعر بالراحـة نسـبيا ليس فقـط لأن محاميـه ياسـر قـد طمأنـه لسـير القضيـة ولكنـه كان سـعيدا أيضـا لتأكيـد براءتـه و عـدم مسـئوليته عـن الحـادث ... فقـد كان يخشـى أن يكـون قـد فعـل ذلـك دون وعـي ... ولكنـه لازال متحيـرا ... مـن يكـون وراء كل هـذا ...!!!...

... مـرت الأيـام التاليـة ببـطء وملـل علـى شـهاب إنتظـارا للجلسـة التاليـة أو بمعنـى أوضـح إنتظـارا للقـرار الـذي يخرجـه مـن الدوامـة التـي وجـد نفسـه فيهـا .. لـم يعـد لديـه الرغبـة في الحديـث أو التعامـل مـع أحـد .. وحتـى مكتبـه لـم يعـد حريصـا علـى متابعتـه كمـا كان مـن قبـل ... وكان قـد إسـتقر في منزلـه القـديم تـاركا الفيـلا الجديـدة بعدمـا جـرى بهـا مـن أحـداث ...

... أمـا ياسـر .. فبالرغـم مـن عـدم إقتناعـه بمـا رواه شـهاب عـن أحـداث الرعـب التـي عاشـها بالفيـلا .. إلا أن الفضـول قـد إجتذبـه لرؤيـة الفيـلا عـن قـرب وبالفعـل ذهـب وحيـدا لمعاينتهـا ... كان الهـدوء يكتنفهـا ويضفـي عليهـا شـيئا مـن الرهبـة ... وكان مـن الغريـب أن وجـد بـاب الحديقـة مفتوحـا فدخـل وطـاف حـول الفيـلا محـاولا إيجـاد أي شـيء غيـر طبيعـي... إلا أنـه لـم يجـد أي شـيء يذكـر ...

●●●

... لـم يكـن مـن الضـروري حضـور شـهاب الجلسـة التاليـة حسـب مـا ذكره ياسـر المحامـي إلا أن شـهاب أصـر علـى الحضـور لمتابعـة التحقيقـات و سـماع قـرار المحكمـة ...

... جلس شـهاب مطـرق الـرأس صامتـا يفكـر ... مـا أسـوأ هـذا ... مـا أسـوأ أن تجـد نفسـك متهمـا بجريمـة لـم ترتكبهـا .. هـو إحسـاس قاسـي ..هـذا الإحسـاس بالظلـم وعجـزك عـن إثبـات براءتـك.. و أنـت لا تملـك سـوى الإنتظـار حتـى نـزول عـدل اللّه علـى الأرض ... كان سـارحا ولـم ينتبـه إلا عندمـا سـمع صـوت القاضـي مسـتدعيا زوجـة المجنـي عليـه ...

... رفـع رأسـه ببـطء... ولكـن مـا أن وقعـت عينيـه عليهـا حتـى تسـمرت نظراتـه مـن الدهشـة ... غيـر معقـول ... غيـر معقـول ... إنهـا منـال ... منـال والـدة سـارة ... فـرك عينيـه غيـر مصـدق ... ولكنهـا هـي ... بهيأتهـا ..بوجههـا.. بصوتهـا .. وإن إتشـحت بالسـواد ووضعـت طرحـة سـوداء علـى رأسـها ... لايمكـن أن يخطئهـا ... وبـدأت دقـات قلبـه في التصاعـد ... متسـائلا ... مامعنـى هـذا ... مامعنـى هـذا ...؟... فقـد تركيـزه حتـى في متابعـة حديثهـا مـع القاضـي ...

... وقفـت منـال أمـام القاضـي و كان يبـدو عليهـا الإرتبـاك عندمـا بـدأ في سـؤالها ...:...

- قولي والله العظيم أقول الحق ...
- والله العظيم أقول الحق ...
- إسمك وسنك ...
- منال أحمد شاكر ... وعمري ٤١ سنة ...
- هل أنتِ زوجة المجني عليه المرحوم سمير عزمي فراج ...
- نعم
- تعرفي إيه عن الحادث ... ؟...
- سمعت عنه كما سمع عنه الجميع ...
- هل كان هناك أي خلاف بينك وبينه ...؟...

...إرتبكت قليلا قبل أن تجيب ...

- لا مافيش أي مشكلة ...
- ولكن الجيران قد شهدوا بأن هناك خلافا كبيرا ومشاجرة قد حدثت بينكما قبل الحادث ..
- أأ.. أبدا ... كان هذا خلافا عاديا ...
- ممكن نعرف إيه سببه ...؟...

- خلاف عادي زي إللي بيحصل بين أي زوجين ...

- مفهوم ... طيب ممكن نعرف كنتي فين يوم الحادث ...؟...

- كنت في الإسكندرية بزور أختي ...

- و عنوانها إيه ...؟...

- ساكنة في شارع محمد كريم بالمنشية ...

- طيب سؤال أخير ... هل تعرفي الأستاذ شهاب ...؟...

- أستاذ شهاب مين ...

- شهاب محمد سراج الدين إللي جالس أمامك ده...؟...

... نظرت منال إليه وهي تحاول الهروب من نظراته قبل أن تجيب ...

- لا ... لا أعرفه ... !!!...

... كان شهاب ينظر إليها صامتا وقد عقدت الدهشة لسانه وشلت تفكيره ... وبدأت المئات من التساؤلات تعصف بعقله ... و لم يستطع متابعة ماحدث بالجلسة .. كان يلوم نفسه على غبائه وضعف ذاكرته.. فعلا لقد رأى صورة هذا

الرجل في منزل منال عند زيارته لها لأول مرة .. كيف فات عليه هذا ... إستمر سارحا حتى أفاق على صوت محاميه مهنئا له على البراءة ... فنظر له مبتسما إبتسامة سطحية لم تخفي ماكان يدور في باله ... وكان قرار البراءة هذا متوقعا بعد مراجعة تسجيل الكاميرات التي أحضرها محاميه والتي أظهرت أنه لم يكن من يقود السيارة وقت وقوع الحادث ....

●●●

الحلقة السابعة عشر

... لاحظ ياسر حالة الذهول والصمت التي إنتابت شهاب أثناء جلسة القضية والتي لم تستطع إبتسامته السطحية أن تخفيها ... فبدأ يستفسر منه عن السبب.. فما كان من شهاب إلا أن بدأ هو بالآخر بسرد تفاصيل الأحداث ... منذ أن تقابل مع السيدة منال والدة سارة لأول مرة ... ثم إنكارها معرفة صاحب الصورة التي وجدوها في حديقة الفيلا والذي قتل في حادث تصادم و إتضح فيما بعد أنه زوجها ... ثم إدعائها عدم معرفتها لشهاب في أقوالها أمام المحكمة ...

...إستمع ياسر بتركيز شديد إلى شهاب وهو يحاول بعمق ربط خيوط الأحداث حتى تكتمل الصورة في ذهنه قبل أن يعقب ....:...

- قد يكون هناك علاقة ما .. بين هذه السيدة والحادث الذي توفى فيه زوجها ...
- ولكنها أنكرت هذا وادعت أنها كانت عند أختها بالإسكندرية في هذا التوقيت ...
- هذا ما ستحاول النيابة التحقق منه بالتأكيد ... ولكن لا تنسى أن الكاميرات أظهرت أن من كان يقود السيارة كان سيدة وليس رجلا ...
- وهذا أيضا شيء غريب فكيف يمكنها الوصول إلى سيارتي واستعمالها دون أن أدري ...

- هـو أمـر غريـب فعـلا .. ولكـن ... ولكننـي أريـد أن أسـألك سـؤالا هامـا ... سـؤالا كان يجـب أن أسـأله مـن البدايـة ...

- سؤال إيه ... ؟...

- لكل سيارة مفتاحان ...فأين مفتاح سيارتك الإحتياطي ...؟...

نظر إليه شهاب بدهشة قبل أن يجيب ...

- حقيقـي سـؤال مهـم ... ولكـن المفتـاح الإحتياطـي أتركـه دائمـا مـع ناريمـان زوجتـي رغـم أنهـا لا تجيـد القيـادة ...

- شيء عجيب ... عجيب جدا .....

... عندمـا وصـل شـهاب المنـزل وجـد ناريمـان بانتظـاره ... سـألته بلهفـة عمـا حـدث في الجلسـة فطمأنهـا ...ولكنـه بادرهـا بالسـؤال عـن مفتـاح السـيارة الإحتياطـي ...صمتـت قليـلا قبـل أن تذكـره أنـه قـد طلبـه منهـا في يـوم كان متعجـلا ولـم يجـد المفتـاح الأصلـي ...

●●●

... بالرغـم مـن الأحـداث الغريبـة التـي مـرت بـه والغمـوض والتسـاؤلات التـي لـم يجـد لهـا أي تفسـير إلـى هـذا الحـين .. إلا أنـه حـاول أن ينسـى كل هـذا ويعـود إلـى حياتـه الطبيعيـة ... لاسـيما بعـد براءتـه مـن المسـئولية عـن هـذا الحـادث المؤلـم ...

وكان متأكدا أن التحقيقات سوف تظهر الحقائق و تجيب عن كل هذه التساؤلات ...

... ومرت الأيام حتى كان ذلك اليوم الذي تلقى فيه مكالمة أخرى من محاميه الأستاذ ياسر ....:...

- صباح الخير أستاذ شهاب ...
- صباح النور ... بتكلمني يبقى أكيد فيه أخبار جديدة ...
- نعم .. حبيت بس أطلعك على آخر التطورات ... تصور إن تحقيقات النيابة أثبتت أن زوجة المجني عليه منال كانت بالفعل في الإسكندرية وقت وقوع الحادث ..وقد أحضرت تذكرة السفر بالقطار وشهد على ذلك أقاربها وجيرانها في الإسكندرية ... !!! ...
- شيء غريب ... شيء غريب ...!!!
- لم يعد هناك شيء غريب .. المهم إن القضية قد قيدت ضد مجهول وحفظت مؤقتا .. إلا إذا ظهرت أي أدلة جديدة ترشدهم إلى الفاعل الحقيقي ... خلاص إنسى وماتحاولش تشغل بالك ...
- أنا فعلا بحاول أنسى ...

●●●

... لم يكن هذا أمرا سهلا ... فمع محاولة شهاب الإنغماس في عمله والإبتعاد عما يمكن أن يذكره بما حدث .. لم يستطع الصمود طويلا ... ولم يكن الأمر مجرد فضول لمعرفة الحقيقة ... فقد بدأت تطارده الأحلام والكوابيس المزعجة ... وكأنها النداهة التي تصر على ملاحقته و تجتذبه مرة أخرى.. لمحاولة الوصول إلى الحقيقة ...

... كان يشعر أن جزءا كبيرا من السر يكمن عند منال والدة سارة .. والتي لم يقتنع ببراءتها ... فإن كانت بريئة .. لماذا كذبت وأنكرت معرفتها لصورة زوجها عندما عرض الصورة عليها ... ولماذا كذبت مرة أخرى وأنكرت معرفتها به هو شخصيا أمام المحكمة ...

فكر كثيرا قبل أن يتخذ القرار .. وكان الحل الوحيد هو محاولة مقابلتها .. نعم مقابلة منال .. حقيقة قد يكون هذا أمراً صعبا ..لأنه لايدري كيف سيكون رد فعلها خاصة بعدما أنكرته في المحكمة.. ولكنه تصور أنها الوحيدة التي تملك الإجابة على الكثير من التساؤلات التي تلح عليه ... ...و من هنا بدأ .. حاول الإتصال بها أكثر من مرة ولكنه وجد هاتفها دائما مغلق ... فلم يجد بديلا آخر سوى مقابلتها ...

●●●

الحلقة الثامنة عشر

... وقف أمام باب الشقة وقد رفع يده لدق الجرس .. لم يكن متأكدا إن كان هذا تصرفا سليما أم لا ... ولكن لم يكن هناك اي مجال للتراجع ... لحظات قليلة... وفتح الباب ... وكانت هي ... كما رآها متشحة بالسواد ...

...ظهر عليها شيء من الدهشة ...:..

- أستاذ شهاب ...؟...
- أيوة ... ياترى فاكراني ...!!!...
- ..... أيوة ...
- كويس إنك لسة فاكراني ..... كنت عايز أتكلم معاكي ...
- إتفضل ...

... اصطحبته إلى غرفة الجلوس ... وقبل أن يبدأ حديثه بادرته هي بالحديث ...:...

- أستاذ شهاب ... أنا عارفة إنك أكيد مستغرب مما حدث ... وعندك أسئلة كتيرة عايز إجابة عليها ...
- أرجوكي ... (قالها متعجبا من برودها و رد فعلها الهادئ) ...

– إذن سأحكي لك كل شيء بالتفصيل ...

وبدأت منال تقص على شهاب ... هذه التفاصيل ...:...

... كنت قد قلت لك من قبل أن سارة هي إبنتي .. ولكن في حقيقة الأمر إنها ليست إبنتي .. هي بنت يتيمة كنت قد تبنيتها وهي صغيرة ... كانت بنت جميلة وهادئة .. وكنت أحبها فعلا كأنها إبنتي ... أما سمير فهو زوجي ... وقد تزوجنا منذ ٦ سنوات ... وكان هو زوجي الثاني بعدما توفى زوجي الأول صغيرا وتركني وحيدة ... وكان سمير شخصية مختلفة وعنيفة .. لا أدري لماذا كان يكره سارة ودائم التعدي عليها بالضرب ... ولأنها كان مصابة بعيب خلقي في القلب و بضعف خلقي بسيط في السمع .. بدلا من أن يشفق عليها كان هذا يثيره أكثر.. ويظن أنها تتصنعه لاستفزازه ... كنت أحاول أن أحافظ على حياتي معه وفي نفس الوقت أعطف على سارة وأحاول تعويضها ...

... وفي ذات يوم.. كنت قد خرجت لزيارة إحدى قريباتي .. ثم ذهبت للطبيب لإجراء بعض التحاليل ...و عندما عدت في المساء لم أجد سارة ... يومها أخبرني سمير أنه لم يجدها بعدما عاد من مكتبه ...

... إختفت سارة ... وتركتني متحيرة ...إلا أن سمير حاول إقناعي أنها قد هربت ... ولم أستبعد هذا ..فقد تكون فعلت هذا هربا منه ...

...حاولت البحث عنها ولكنني لم أجدها ...أبلغت الشرطة ولكنها لم تصل إلى شيء... نشرت إعلانا في الجرائد للإستدلال عليها .. ولكنني لم أتلقى أي رد ... كنت أشعر بالحزن عليها .. ولكنني في النهاية إستسلمت ... حتى رأيت هذا الإعلان الذي نشرته يا أستاذ شهاب .. حينها ظننت أنني من الممكن أن أجدها ... وبعد أن قابلتك .. لم أفهم ماهي قصة الصورة التي ظهرت فجأة في كل مكان .. وشعرت أن هناك شيئا غامضا.. وأنه ربما يكون قد أصابها مكروه ... وعندما عرضت علي صورة سمير التي وجدتها في الحديقة مع سلسلة سارة التي كانت بجوارها ... تأكدت أن لسمير دخل في إختفائها ... ولكنني لم أخبرك بهذا ...

وفي ذلك اليوم حدثت مشادة كبيرة بيني وبينه وعندما واجهته بما عرفت.. ثار ثورة عارمة ..إعترف لي خلالها أن سارة قد ماتت ... ماتت دون قصد منه وأنه دفنها في إحدى الأراضي الزراعية .. تشاجرنا شجارا عنيفا سمعه كل الجيران .. وقد هددني إن أفشيت هذا السر أو أبلغت الشرطة ... فما

كان منـي إلا أن تركت المنـزل وسـافرت إلـى أختـي بالإسـكندرية .. كنـت متـرددة وخائفـة مـن إتخـاذ أي قـرار ... حتـى سـمعت خبـر إصابتـه في هـذا الحـادث فعدت إلـى القاهـرة .. ولكنـه توفـى بعدهـا بأيـام قليلـة ...

- ولمـاذا لـم تذكـري هـذا في المحكمـة .. ولمـاذا أنكرتـي معرفتـك بـي ...؟...

- كان شـعوري متضاربـا مـن الخـوف عندمـا تم إسـتدعائي للمحكمـة ... وخاصـة بعدمـا وصـل للمحكمـة خبـر الخـلاف والمشـادة التـي حدثـت بينـي وبـين سـمير ... ثـم أننـي لـم أكـن أعـرف أن لـك أي علاقـة بالموضـوع حتـى رأيتـك ..ترددت وخشـيت إن ذكـرت سـابق معرفتـي لـك أن يدفـع هـذا بـي وبـك إلـى دائـرة الشـك والإتهـام .. أو أن يفتـح جراحـا قديمـة لـن تلتئـم ... و لـن يصـدق أحـد قصـة هـذه الصـورة الغامضـة ...

- وهل علمت أن المسئول عن الحادث كان إمرأة ...

- علمـت ... وأنـا أعلـم أن سـمير كان لـه علاقـات كثيـرة ومتشـعبة .. ولكـن أقسـم لـك أننـي بريئـة وأننـي فعـلا كنـت بعيـدة تمامـا وقـت وقـوع الحـادث وهـذا مـا أثبتـه في المحكمـة ...

وبالرغم أنها كانت تفاصيل غريبة.. إلا أن شهاب أحس بصدقها ..و رغم عدم إقتناعه بالكثير من الأشياء ...إلا أنه لم يملك أي شيء ليفعله فاستأذن وانصرف ...

●●●

الحلقة الأخيرة

... فلاش باك ....:...

كان سمير يعمل في البداية محاسبا بأحد البنوك قبل أن يترك العمل به.. حيث لم يكن يستهويه هذا العمل..لم يكن يحب التقيد بمواعيد ملزمة إستيقاظا مبكرا و عودة متأخرة .... ليس هذا هو العمل الذي يناسبه... ففكر في العمل الحر ... وكان قد ورث عن والده ميراثا معقولا فقرر أن يفتح مكتبا للسياحة ... وبدأ العمل به لفترة ...إلا أن الأمور لم تسر على مايرام.. وبخاصة مع الأزمات التي واجهت قطاع السياحة ...وهو ما وضعه في مركز حرج لوجود إلتزامات مالية كبيرة .. و للخروج من أزماته ومديونياته لجأ إلى بعض الصفقات المشبوهة ..فعمل بتهريب الآثار واستعان في ذلك ببعض أصدقائه وبلدياته من أقاصي الصعيد ... ولم تكن زوجته منال تعلم أي شيء عن هذا النشاط المشبوه ...

...عاد سمير في ذلك اليوم .. ولم يجد أحدا بالمنزل .. دخل غرفة المكتب وبدأ يجري بعض الإتصالات الخاصة بصفقات بيع الآثار المهربة.. كان يجلس على مكتبه مكتفيا بضوء الأباجورة الخافت حتى إذا مانتهت محادثاته قام فأضاء نور الغرفة الرئيسي وعندها فوجئ بسارة جالسة في الركن

المظلم من الغرفة ...وتيقن أنها قد سمعته فغضب وثار عليها وأخذ يلطمها بشدة حتى سقطت فاقدة النطق .. إقترب منها فوجدها جثة هامدة ..إرتبك ...ولم يدري كيف يتصرف ... جلس دقائق ينظر إليه وهو يفكر ..ثم قرر أن أفضل شيء أن يتخلص منها بدفنها ... ولكن أين ... أين ... تذكر بلدياته الغفير صبحي الذي يعمل حارسا لإحدى الأراضي الزراعية .. وفي نفس الوقت كان يعاونه في صفقاته المشبوهة ..حملها ووضعها في السيارة وانطلق إلى مكان الأرض التي يحرسها صبحي وتعاونا على دفنها ثم عاد حتى إذا ما رجعت منال إدعى هروب سارة من المنزل ...

...حاولت منال البحث عنها فلم تجدها وبإلحاح منها نشر سمير إعلانا للإستدلال عليها ولكنها بالطبع لم تتلقى أي رد فعل .. مر وقت طويل وظن سمير أن كل شيئ قد إنتهى وأن جريمته قد دفنت مع سارة ... حتى كان ذلك اليوم الذي تلقى فيه إتصالا من صبحي الغفير يخبره فيه أن سارة قد ظهرت من جديد .. وأن إبنته رأتها .. بل وأن شهاب سأله عليها و هو يخشى أن يفتضح أمرهما ...

لم يصدق سمير كلام صبحي وظن أنه يدعي هذا كأسلوب جديد للإبتزاز.. و نظرا لأنه كان الشاهد الوحيد عليه فقد

قرر التخلص منه .. بعدما إستدرجه إلى أحدى المناطق الغير مأهولة وقتله ...

●●●

.....مرت شهور ..عاد خلالها شهاب لحياته الطبيعية ..وقد نسي أو تناسى كل مامر به من أحداث ... ترك الفيلا التي إقتنع أنها مسكونة وعرضها للبيع ... وعادت إبنته هديل للإقامة معه بعدما رجعت لطبيعتها السابقة ... وكانت تشعر بالسعادة لاهتمام الأسرة بها...

... وبعد عدة أشهر كان موعد عيد ميلادها ..وقد حرص شهاب على الاهتمام بالإحتفال به إحتفالا كبيرا .. ربما لرغبته في تعويض هديل عن الأيام الصعبة التي مرت بها .....و قام بدعوة كل الأصدقاء والأقارب والمعارف والجيران في منزله بالجيزة.. ولم ينسى والدتها زوجته السابقة لميس لكي تكتمل فرحتها ...

إحتفلت الأسرة و ضيوفها وأمضو وقتا سعيدا حتى إذا ما إنصرف الجميع بدأت هديل في حصر الهدايا التي تلقتها من الجميع ... كان هناك عددا كبيرا من الهدايا لم تتلقاه من قبل ... هذه هدية العم .. هذه هدية الخالة .. ودي هدية بابا وودي هدية ماما .. دي صديقتي ودي جارتي . ... ودي .... هدية مين ؟؟؟

- بابا تعالى ...

- أيوة يا هديل يا حبيبتي ... ياه كل دي هدايا جاتلك السنة دي ..

- ...ضحكت هديل...

- ... أيوة يا بابي .. بس مش عارفة دي هدية مين ...؟؟؟...

... نظر شهاب فوجدها علبة متوسطة الحجم مغلفة بورقة هدايا زرقاء اللون ملفوفة بشريطة سوداء .. لم يكن هناك أي كارت تهنئة مع العلبة ففتحها ليرى محتواها ... كان بها علبتان علبة مستطيلة وعلبة صغيرة مربعة فتح العلبة المستطيلة ففوجئ بوجود برواز للصور قلبها ليرى الصورة وكانت المفاجأة أنها مرة أخرى صورة سارة ... ولكنها صورة جديدة ومختلفة يبدو عليها الإبتسام والسعادة ... وقد كتب على خلفيتها ... (... عزيزتي هديل ...لقد كنت سفيرا لتحقيق عدالة السماء على الأرض ...ربما تكون هذه هي المرة الأخيرة التي ترينني فيها ... فلن تظهر هذه الصورة مرة أخرى ... ... سارة ...)

..... فتح العلبة الصغيرة ..وكانت المفاجأة ..عندما وجد بها ... مفتاح سيارته المفقود ...!!!!!...

...نظـر مـرة أخـرى إلـى الصـورة ... فوجـد الصـورة قـد إختفـت .. ولـم يبـق مكانهـا سـوى صفحـة بيضـاء ...!!!!!...

... إختفت سارة..... ولم تظهر الصورة مرة أخرى ...

...ولكن ظل التسـاؤل الحائـر ... إن كانـت سـارة قـد قتلـت .. فلمـاذا لـم يجـدو جثتهـا ... وإن كانـت لازالـت علـى قيـد الحيـاة .. فلمـاذا لـم تظهـر مـرة أخـرى ... وأيـن هـي .....

إنها أمور غامضة لم يتم الإجابة عليها ... حتى الآن .....

تمت

الفهرس	الصفحة

الإهداء:..... ٥

المقدمة:..... ٧

● **طرف واحد:**..... ٩

المشهد الأول:..... ١١

المشهد الثاني :..... ١٣

المشهد الثالث:..... ١٥

المشهد الرابع:..... ١٧

المشهد الخامس:..... ١٩

المشهد السادس:..... ٢٣

● **تحت التهديد:**..... ٢٥

الحلقة الأولى:..... ٢٩

الحلقة الثانية:..... ٣٣

الحلقة الثالثة:..... ٣٩

الحلقة الرابعة:..... ٤٥

الحلقة الخامسة:..... ٤٩

الحلقة السادسة:..... ٥٥

● **روميو إتجوز جولييت:**..... ٦٣

المشهد الأول:..... ٦٧

المشهد الثاني:..... ٧١

المشهد الثالث:..... ٧٥

المشهد الرابع:..... ٧٩

المشهد الخامس:..... ٨٣

المشهد السادس:..... ٨٧

المشهد السابع:..... ٩٣

المشهد الثامن:..... ٩٧

المشهد التاسع:..... ١٠٥

المشهد العاشر:..... ١٠٩

المشهد الحادي عشر:..... ١١٣

المشهد الثاني عشر:..... ١١٧

المشهد الأخير:..... ١٢١

● **الصورة القاتلة:**..... ١٢٥

الحلقة الأولى:..... ١٢٧

الحلقة الثانية:..... ١٣٣

الحلقة الثالثة:..... ١٤١

الحلقة الرابعة:..... ١٤٥

الحلقة الخامسة:..... ١٥٣

الحلقة السادسة:..... ١٥٧

الحلقة السابعة:..... ١٦١

الحلقة الثامنة:..... ١٦٧

الحلقة التاسعة:..... ١٧٣

الحلقة العاشرة:..... ١٧٩

الحلقة الحادية عشر:..... ١٨٣

الحلقة الثانية عشر:..... ١٨٩

الحلقة الثالثة عشر:..... ١٩٥

الحلقة الرابعة عشر:..... ١٩٩
الحلقة الخامسة عشر:..... ٢٠٥
الحلقة السادسة عشر:..... ٢٠٩
الحلقة السابعة عشر:..... ٢١٥
الحلقة الثامنة عشر:..... ٢١٩
الحلقة الأخيرة:..... ٢٢٥

حقوق الطبع محفوظة للناشر

أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامى

يحظر نشر أو اقتباس أى جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناشر